

العدد ١٠٠٥ - الاثنين ٢٤ شعبان ١٤٤٠هـ - الموافق ٢٩/ ٤/ ٢٠١٩م

بعد مقتل ٣٥٠ وإصابة ٦٠٠ شخص في (سيرلانكا)

الإرهاب جريمة في حق الإنسان والدين والقيم



إنه البغي والإجرام

قال -تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦)﴾ (البقرة).

الهجمات الإرهابية التي وقعت في سيرلانكا خلال احتفالات النصارى بعيد الفصح، وراح ضحيتها ٣٥٩ شخصا في كنائس وفنادق في العاصمة السيرلانكية وأكثر من ٥٠٠ جريح؛ هذه الهجمات تعد دليلا واضحا على ما ذكره الله -تعالى- من وجود فئة تلبس ثوب الإسلام وتتشدق به لكنها من ألد الخصام، وممن يسعى في الأرض لإهلاك الحرث والنسل، وقد رد الله -تعالى- على هؤلاء بقوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾؛ فلا يمكن لهذا الدين العظيم، دين الرحمة والمحبة أن يأمر أتباعه بقتل أتباع الديانات الأخرى وتفجير دور عبادتهم، ولكنه البغي والإجرام الذي يقود هؤلاء الخوارج لارتكاب جرائمهم باسم الإسلام، ولا نستبعد أن يكون وراء تلك الجرائم الفظيعة جهات معادية للإسلام، تسعى لتجنيد هؤلاء الانتحاريين من أجل تشويه صورة الإسلام أمام العالم وتنفير الناس من الدخول فيه!

وقد شاهدنا كيف نفذ أولئك المجرمون عمليات إجرامية مشابهة في السعودية، وحاولوا إيقاع أكبر عدد من الضحايا، في الوقت نفسه الذي يهاجمون به (سيريلانكا)؛ مما يدل على أن المخطط واحد، ويستهدف أمن الدول المسلمة واستقرارها، والمناطق التي يقطنها المسلمون!

كما نتعجب ممن ما زالوا يعتقدون بأن هذه المخططات الشيطانية التي تحدث في بقاع العالم وتوقع أكبر عدد من الضحايا هي من مصلحة المسلمين، وتخدم أهدافهم، وأن من لديه أدنى فقه في الدين الإسلامي يدرك بأن هذا الفساد لا يمكن أن يقره عقل ولا دين، وأن هؤلاء الخوارج لا يمكن أن يخدموا دينهم؛ ففاقد الشيء لا يمكن أن يعطيه؛ فكيف وهم يتآمرون على بلدانهم ويفجرون شعوبهم وينشرون الفساد والبغي في الأرض؟!

يقول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (المجادلة:٥).

ويقول -سبحانه-: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد:٢٥)؛ فلا شك أن الواجب على الدعاة إلى الله -تعالى تبصير الناس بحقيقة دينهم، وأن تلك الرسالة العظيمة تتطلب الحذر من الأعداء الذين يلبسون لباس الناصحين المحبين بينما يسعون للفساد في الأرض؛ فواجب علي أولي الأمر أن يضربوا بيد من حديد على أيدي كل من يدعي- كذباً وزوراً- خدمة الدين وحمايته من أعدائه.



أخبار الجمعية



المدير الإداري جاسم السويدي للمجلة في صورة جماعية مع العاملين في المجلة

بمناسبة صدور العدد ١٠٠٠

مجلة الفرقان تحتفي بموظفيها

بمناسبة صدور العدد ١٠٠٠ من مجلة الفرقان أقامت إدارة المجلة حفلاً تكريميًا لموظفيها حضره المدير الإداري جاسم السويدي، الذي عبر عن مشاعر الود والامتنان والتقدير لجهود الموظفين في الارتقاء بالمجلة والسعي الدائم في الوصول بها إلى أعلى مستويات المهنية؛ مؤكدًا على ضرورة الاحتساب في هذا العمل الذي يعد بابًا عظيمًا من أبواب الدعوة إلى الله تعالى، مؤكدًا على أن العلاقة التي تربط العاملين بالمجلة هي الأخوة الإيمانية والود والاحترام والتقدير.



السويدي مع الموظفين في صورة جماعية



اللجنة النسائية تقيم نشاط (الطاهي الصغير)

أقام نادي المبدعين الصغار التابع للجنة النسائية بجمعية إحياء التراث الإسلامي نشاطًا مميزًا للأطفال تحت عنوان (الطاهي الصغير)، وكان من أهداف النشاط، تعريف الطفل بالأطعمة المختلفة والمتنوعة، ومشاركة الطفل رفاقه في تناول الوجبات المتنوعة، وأن يتعلم شكر الله على نعمة الأطعمة المتنوعة، وأن يتعود مشاركة أمه في إعداد صنف الطعام في المنزل.

لتوفير أكثر من نصف مليون وجبة إفطار للاجئين السوريين

التراث تطلق مشروع (إفطار الصائم) داخل الكويت وخارجها

أطلقت جمعية إحياء التراث الإسلامي في وقت مبكر هذا العام مشروع (إفطار الصائم) داخل الكويت وخارجها، وهو أحد المشاريع الرمضانية الموسمية بامتياز، وقد دأبت الجمعية على طرحه سنوياً، ويشهد إقبالاً كبيراً من المتبرعين، ومن المتوقع أن يشهد هذا المشروع الذي أصبح أحد السمات المميزة لشهر رمضان المبارك في الكويت إقبالاً أكبر في العام الحالي، خصوصاً مع الحاجة المتزايدة للمسلمين في كل مكان لمثل هذا المشروع.

مليون وجبة

وقد أعلنت مصادر في الجمعية أنه قد جُمعت حتى الآن التبرعات لـ ٨٣٠ ألف وجبة تقريباً، وتسعى لتحقيق هدف حملتها هذا العام بتوفير مليون وجبة إفطار، إن شاء الله، ومع هذا الإقبال فإن المتوقع أن يحقق هذا الهدف قبل بدء شهر رمضان المبارك، وتبلغ قيمة الوجبة الواحدة (١) د.ك لداخل الكويت، ومن (٥٠٠) فلس إلى (١) د.ك خارج الكويت، كما يمكن التبرع بمبلغ كامل لقيمة إفطار شخص طوال شهر رمضان المبارك. وهناك العديد من اللجان القارية التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي تنفذ هذا المشروع في مناطق عملها خارج دولة الكويت؛ حيث إن أكثر من مليون مسلم يفطرون على موائد أهل الكويت طوال شهر رمضان من كل عام.

إفطار الصائم داخل الكويت

وتقيم جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروع (إفطار الصائم داخل الكويت) خلال الشهر الكريم؛ حيث تقوم اللجان المنفذة للمشروع باختيار الأماكن التي هي بأمس الحاجة إلى هذا المشروع، والتي تكتظ بالعمالة الوافدة، حتى تعم الفائدة المرجوة، وتبلغ قيمة الوجبة الواحدة (١) د.ك، ويمكن التبرع بمبلغ (٣٠) د.ك قيمة إفطار صائم طوال شهر رمضان المبارك داخل الكويت. وتطرح العديد من اللجان التابعة للجمعية مشروع (التموين الرمضاني) و(السلة الرمضانية)، ومشاريع أخرى للأسر الفقيرة والمتعففة.

وقف الإفطار

وحرصاً من جمعية إحياء التراث الإسلامي على دعم هذا المشروع الحيوي المهم، وضماناً لاستمراره على مدى سنوات عدة قادمة -إن شاء الله- طرحت مشروع (وقف الإفطار) من خلال المشروع الوقفي الكبير الذي يمكن من خلاله للمتبرع إنشاء وقف خاص به (صدقة جارية) بمبلغ (٣٠٠) د.ك يخصص عائده لمشروع (إفطار الصائم)؛ بحيث تقوم الجمعية بدفع قيمة تفطير مسلم فقير طوال شهر رمضان المبارك، وذلك من ريع هذا الوقف بينما يبقى الأصل ثابتاً. وحول الهدف من إقامة هذا المشروع أوضحت إدارة الجمعية بأن فقراء المسلمين كل عام يستقبلون هذه المساعدات الغذائية بالفرح والسرور، فهي تأتي في شهر هم في أمس الحاجة فيه للطعام.

مشاعر الأخوّة الإيمانية

ومن خلال هذا المشروع وغيره من المشاريع الخيرية نعبر عن مشاعرنا الأخوية التي حث عليها رب البرية من مساعدة إخواننا في المناطق الفقيرة للقيام بفريضة الصيام، وإعانة المتضررين من المجاعات، وسد حاجاتهم بتبرع المحسنين لهم، وقد قال - ﷺ: «من فطّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء». كما أن وجبات الإفطار ليست طعاما يؤكل فقط بل هي إغاثة ودعوة وتعليم وخير كثير، فما يوفره مشروع إفطار الصائم للمسلم الفقير المعدم سبب قوي لتمسكه بدينه وحرصه على عبادة الصيام، فصيامه طاعة وفيه أجر، ويجد في وقت الإفطار الكثير من الطعام ليفطر عليه أرسله إخوان له من مسافات بعيدة في شهر له خصوصيته في نفوس المسلمين، وهذا موقف إنساني يجسد الأخوّة الإسلامية في نفوس المسلمين.





لجنة جنوب شرق آسيا تنفذ عدداً من المشاريع الخيرية في أندونيسيا

في إطار نشاطها المتميز والدؤوب في شرق آسيا، قام وفد من لجنة جنوب شرق آسيا على رأسه د. أحْمَد حمُود الجَسَّار نائب رئيس لجنة جنوب شرق آسيا، بعدد من الأنشطة الخيرية في معهد الإمام الشافعي بمدينة آتشيه أقصى شمال جزيرة (سومطرا) بحضور حاكم حاكم مديرية (آتشيه) بيسار سعادة، ماوردي بن محمد علي، ورئيس شرطة منطقة (سوكامامور) وسعادة سوريبا بن محمد جنيد.

ومن الأنشطة التي نفذتها اللجنة في المعهد، وضع حجر الأساس لمسجد من دورين، ومبنى مطبخ ومطعم؛ وذلك لتوفير المكان الملائم للأيتام والطلبة في المعهد الذين يبلغ عددهم ٢١٥ وما زال الطلب يتزايد على التسجيل فيه والحمد لله، كما وُضع حجر الأساس لمبنى سكن المدرسين الثالث، الذي يضم ١٢ وحدة سكنية موزعة على ٣ أدوار، كما تفقد مختبر الحاسب الآلي الجديد الذي جُهز بتبرع كريم من إحدى المحسنات، جزاها الله خيرًا، كما تفقد مبنى سكن الأيتام والطلاب الذي بُني بتبرع كريم من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت.

توزيع مساعدات أهل الخير

كما قام د. الجسار بتوزيع ٥٠٠ سلة غذائية تشمل في مجموعها ٥ طن من الرز، وطن من زيت الطعام، وطن من السكر، وزعت على ٥٠٠ أسرة من المحتاجين. كما وُزعت الحلويات على ٣٠٠ من أيتام وطلاب المعهد والأطفال الذين فرحوا بذلك جدا والحمد لله، وبذلك بلغ عدد المستفيدين من هذه المساعدات اليوم ٢٨٠٠ نسمة.

زيارة الوفد للعاصمة الكمبودية

كذلك كان من أنشطة الوفد زيارته للعاصمة الكمبودية؛ حيث زار قرية الكويت للأيتام وشارك في الملتقى الثاني لخريجي القرية،



وجمع هذا اللقاء الجميل الخريجين من هذه القرية التعليمية التي ما زالت تقدم خدماتها التعليمية لأبناء المسلمين منذ ما يقارب ٢٠ عاما والحمد لله.

وفي محافظة (تبونغ كموم) حضر د. الجسار الافتتاح الرسمي لمركز المنصوري الإسلامي، الذي هو الآن في عامه الدراسي الأول من عمره المديد –إن شاء الله– في خدمة أولاد المسلمين وتعليمهم. وهو يضم الآن ١٣٢ طالبا وطالبة في المرحلة الابتدائية، منهم ١١٨ من الأيتام. ويتوقع انضمام عدد إضافي في العام الدراسي القادم يبلغ من ٧٠ إلى ١٠٠ طالب وطالبة، إن شاء الله، ليكون العدد الإجمالي في هذا المركز من ٢٠٠ إلى ٢٣٠ طالبا وطالبة، يتلقون العلوم الشرعية والعلوم العصرية في هذا المركز التعليمي المتميز، كما قام بوضع حجر الأساس للمرحلة الثالثة للمركز.

فرع الرميثية بجمعية إحياء التراث الإسلامي يتبرع لصندوق إعانة المرضى بمبلغ ٢٠,٠٠٠ دينار



قامت جمعية صندوق إعانة المرضى – بمناسبة مرور ٤٠ عاما على تأسيسها- بتكريم جهات عدة من بينها جمعية إحياء التراث الإسلامي (فرع الرميثية وسلوى) للتعاون المتبادل بينهما حيث قُدم مبلغ ٢٠,٠٠٠ د.ك من فرع الرميثية وسلوى مخصصة لعلاج مرضى السرطان داخل الكويت، حيث كرّم رئيس جمعية صندوق إعانة المرضى د. محمد الشرهان، رئيس الهيئة الإدارية لفرع الرميثية وسلوى، وليد الصالح، بحضور كل من أمين الصندوق، وليد الربيعة والمدير العام د. جمال الفوزان.

وبهذه المناسبة صرح رئيس الهيئة الإدارية لفرع الرميثية وسلوى، وليد الصالح للفرقان قائلاً أن هذا التبرع يأتي من باب تفعيل الشراكة بين المؤسسات الخيرية الكويتية، ودعم الصندوق بوصفه مؤسسة خيرية متخصصة وتكفي الجمعيات الخيرية هذا الجانب المهم في العمل الخيري، وهو إعانة المرضى، وأكد الصالح أن هذا المبلغ ليس هو الوحيد ولكن الدعم للصندوق سيكون مستمراً رغبة لتفعيل العمل الخيري داخل الكويت.

وأضاف الصالح أن من الأهداف الرئيسة للفرع دعم العمل الخيري داخل الكويت؛ ولذلك فالفرع له العديد من الشراكات مع العديد من المؤسسات الخيرية الكويتية وليس صندوق إعانة المرضى وحده.

جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع العارضية تقيم الحفل الختامي لأنشطة مركز الناشئة



أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي -فرع العارضية- الاثنين الماضي ٢٠١٩/٤/٢٢، الحفل الختامي للفصل الدراسي الثاني لعام ٢٠١٩ لمركز العارضية للناشئة، بحضور الأخ خالد مجحم الخالدي -رئيس الهيئة الإدارية لفرع العارضية-، والأخ عبدالله براك الهيفي -مختار منطقة العارضية-، ود. فهد فريج الجنفاوي -نائب رئيس الهيئة الإدارية-، والأخ غنيم الشهري -أمين الصندوق-، ولفيف من الحضور وأولياء أمور الطلاب، وقد تم تكريم الأبناء الطلبة، وتوزيع المكافآت على الطلاب المتفوقين وشهادات تقدير.

والجدير بالذكر أن المركز مكون من ٤ فصول دراسية، ويضم ما يقارب من ٥٥ طالبا في مراحل سنية مختلفة، ويقوم المركز على تعليمهم القراءة من كتاب اقرأ وارتق، وهو المنهج المعمول به في وزارة الأوقاف، علماً أن المركز قد تخرج فيه العام الماضي -بفضل الله- ١٤ طالبا، قد أتموا المنهج المقرر، وهذا العام قد تخرج أيضا ١٣ طالبا، علماً أن الطلاب الذين يتم تخريجهم يتم إلحاقهم بالحلقات التابعة للحلقة الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم في مسجد صباح السالم، ومسجد العلاء الحضرمي، وأيضا سوف يقوم المركز بفتح حلقات قرآنية للطلاب الذين لم يكملوا المنهج ضمن نشاط لمركز الصيفي .

تشجيعًا لحفظة القرآن الكريم من المسجونين

النائب عيسى الكندري يتقدم باقتراح تخفيف العقوبة عنهم

تقدم النائب عيسى الكندري باقتراح برغبة أن تتخذ الحكومة الإجراءات اللازمة لتشجيع المحكوم عليهم بالعقوبات السالبة للحرية على حفظ القرآن الكريم وتدبره مقابل إعفائهم من تنفيذ ما تبقى من مدة الحبس المقضي بها أو بعضها، ونص الاقتراح على ما يلي:



العناية بالإنسان

ذهبت التشريعات الجزائية المقارنة إلى العناية بالإنسان ومنها تشريع الكويت؛ حيث نصت المادة ٨٣ من قانون الجزاء رقم ١٦ لسنة ١٩٦٠ على أنه «يجوز للمحكمة إذا رأت أن المتهم جدير بالرأفة بالنظر إلى الظروف التي ارتكبت فيها الجريمة أو بالنظر إلى ماضيه أو أخلاقه أو سنه أن تستبدل بعقوبة الإعدام عقوبة الحبس المؤبد أو المؤقت.. وأن تستبدل بعقوبة الحبس المؤبد الحبس المؤقت...».

ظروف المتهم وأخلاقه

كما نصت المادة ٨١ من القانون ذاته على أنه «إذا اتهم شخص بجريمة تستوجب الحكم بالحبس جاز للمحكمة إذا رأت من أخلاقه أو ماضيه أو سنه أو الظروف التي ارتكبت فيها جريمته أو تفاهة هذه الجريمة ما يبعث على الاعتقاد بأنه لن يعود إلى الإجرام أن تقرر الامتناع عن النطق بالعقاب، وإذا انقضت المدة التي حددتها المحكمة دون أن يخل المتهم بشروط التعهد، عُدّت إجراءات المحاكمة السابقة كأن لم تكن، أما إذا أخل المتهم بشروط التعهد فإن المحكمة تأمر بناء على طلب سلطة الاتهام أو الشخص المتولي رقابته أو المجني عليه بالمضي في المحاكمة وتقضي عليه بالعقوبة عن الجريمة التي ارتكبها».

الشروط المنصوص عليها

وقضت المادة ٨٢ أنه «يجوز للمحكمة إذا قضت بحبس المتهم أن تأمر بوقف تنفيذ الحكم ويصدر الأمر بوقف تنفيذ الحكم، لمدة ثلاث سنوات، فإذا انقضت هذه المدة دون أن يصدر حكم بإلغاء وقف التنفيذ عُدّ الحكم الصادر بالعقاب كأن لم يكن..»، ثم جاءت المادة ٨٧ بالنص على أنه «يجوز الإفراج تحت شرط عن كل محكوم عليه بالحبس قضى ثلاثة أرباع المدة المحكوم بها عليه...» وذلك بالشروط المنصوص عليها فيها وفي المواد المرتبطة بها.

ويتضح مما سلف أن الهدف الأسمى للعقوبة بخلاف الردع الخاص هو ترميم الشخصية الإنسانية وتطهيرها من دنس الجريمة التي لحق بها، ولم يكن في الخاطر تدمير هذه الشخصية ثم العودة بصاحبها بعد إصلاحها إلى المجتمع ليشارك في دفع عجلة العمل الوطني.

القرآن يسمو بالنفس البشرية

من جانب آخر، فإنه لا شك في أن قراءة القرآن الكريم تسمو بالنفس البشرية، وتنميها، وتحصنها، وترتقي بها إلى آفاق المعرفة والقدرة على التمييز بين الصالح والطالح، وبين الغث والسمين، والله -سبحانه وتعالى- يكافئ المسلم إذا قرأ في القرآن الكريم ولو بغير فهم، فما بالك لو كانت القراءة مقرونة بتدبر آيات الذكر الحكيم وحفظها بعد أن يشعر القارئ بعذوبتها ويحس بحلاوتها، إذناً فهم القرآن الكريم وحفظه شيء عظيم لما فيه من عبر ووصف للجنة التي وعد بها المتقون، وجزاء التائبين والمستغفرين، وتهذيب للنفس البشرية، والنأي بها عن كل ما يغضب الله تعالى، ويضر المجتمع، وما دام هذا هو شأن حفظ ما تيسر من القرآن الكريم بعد فهمه وتدبره فمن ثم يجب دعم المحكوم عليهم وتشجيعهم ومساعدتهم على ذلك ما استطاعوا إليه سبيلا.

لذا؛ فإنني أتقدم بالاقتراح برغبة التالي: «تتخذ الحكومة الإجراءات اللازمة لعمل منظومة تشريعية يشارك في وضعها نخبة من الخبراء والمختصين، تهدف إلى تشجيع المحكوم عليهم بالعقوبات السالبة للحرية على حفظ القرآن الكريم وتدبره مقابل إعفائهم من تنفيذ ما تبقى من مدة الحبس المقضي بها أو بعضها».



آيات الله (٢٠)

بقلم: د. أمير الحداد(*)

www.prof-alhadad.com

لو خصصنا حديثنا عن آيات الله في القرآن الكريم، بمعنى الآيات التي وردت في كتاب الله، وعرفناها فيما سبق أنها «وحدة قرآنية منفصلة عما قبلها وبعدها بعلامة»، والله -سبحانه وتعالى- سمى هذه الوحدة آية، وجمعها آيات كما في قوله -تعالى-: {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ} (آل عمران:٧)، وقوله -سبحانه-: {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة:١٠٦).

- أفهم أن بعض آيات القرآن (خير) من بعض؟

- هكذا قال -تعالى-، والمعنى أن آيات القرآن جميعها وهي ستة آلاف ومئتان وست وثلاثون آية (دون البسملات)، لا تتفاضل في المصدر، جميعها من عند الله، ولكن تتفاضل في المحتوى، والدليل آية البقرة السابقة، وأحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- ومنها: عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟»، قال: قلت الله ورسوله أعلم، قال: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟»، قال: قلت: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم}، قال فضرب في صدري وقال: «والله ليهنك العلم أبا المنذر». رواه مسلم. وعن أبي بن كعب قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «يا أبا المنذر، أي آية في كتاب الله أعظم؟ قلت: الله ورسوله أعلم، «فرددها مرارا، ثم قال: «أبي»: {الله لا إله إلا هو الحي القيوم}»، فضرب صدري وقال: «ليهنك العلم أبا المنذر، والذي نفسي بيده إن لهذه الآية لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش» أخرجه أحمد.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: فذكره إلى قوله: «سأقرأ عليكم ثلث القرآن»؛ وزاد: فحشد من حشد، ثم خرج نبي الله -صلى الله عليه وسلم- فقرأ: {قل هو الله أحد}، ثم دخل. فقال بعضنا لبعض: إني أرى هذا خبر جاءه من السماء، فذاك الذي أدخله، ثم خرج نبي الله -صلى الله عليه وسلم-، فقال: «إني قلت لكم: سأقرأ عليكم ثلث القرآن، ألا إنها تعدل ثلث القرآن»، والسياق لمسلم.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: {قل هو الله أحد} تعدل ثلث القرآن، و{قل يا أيها الكافرون} تعدل ربع القرآن» (صحيح). وعن ابن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبي -صلى الله عليه وسلم- سمع نقيضا من فوقه فرفع رأسه فقال: «هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك؛ فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته» رواه مسلم.

عن أنس بن مالك قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- في مسير فنزل فمشى رجل من أصحابه إلى جانبه فالتفت إليه فقال: «ألا أخبرك بأفضل القرآن؟ قال: فتلا عليه: {الحمد لله رب العالمين} (الفاتحة:٢) صحيح. وعن أبي سعيد بن المعلى قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلم أجبه فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي فقال: «ألم يقل الله: {استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم} (الأنفال:٢٤)، ثم قال: «ألا أعلمك سورة هي أعظم سورة في القرآن»؟ فقلت: بلى، فقال: {الحمدلله رب العالمين} (الفاتحة:٢)، هي السبع المثاني والقرآن الذي أوتيته» (صحيح أبي داود).

كنت وصاحبي في طريقنا لزيارة صديق لنا في منطقة أخرى لا يستطيع ترك مسجده إلا بعد صلاة العشاء؛ لأنه الإمام هناك.

- هذه الآيات التي أخبر الرسول -صلى الله عليه وسلم- بتميزها عن غيرها موضوعها توحيد الله -عز وجل-، أسماؤه وصفاته -سبحانه وتعالى-، كما في آية الكرسي وسورة الإخلاص.

- أحسنت يا أبا أحمد، نعم الآيات التي موضوعها العقيدة (أعظم) من تلك التي موضوعها الزواج والطلاق والمواريث والرضاعة، ولذلك كانت كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)، أثقل شيء في ميزان العبد يوم القيامة.

عن أنس عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرة من خير» (البخاري).

عن أبي هريرة أنه قال: قيل: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله، خالصا من قلبه، أو نفسه» البخاري.

وفي حديث الشفاعة

ثم أرجع إلى ربي في الرابعة، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول يا رب، ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، قال: ليس ذلك لك -أو قال: ليس ذلك إليك- ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي، لأخرجن من قال: لا إله إلا الله» مسلم.

وعن يحيى بن عمارة، قال: سمعت أبا سعيد الخدري، يقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» مسلم.

وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة؛ فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: ألك عذر؟ قال: لا يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنة وإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟! فيقول: إنك لا تُظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة؛ فلا يثقل مع اسم الله شيء» رواه الترمذي وابن ماجه.

وصلنا إلى مسجد صاحبنا وكان ينتظرنا خارج المسجد، انطلقنا إلى المباركية؛ حيث عشاؤنا الأسبوعي كل أربعاء.

(*) أستاذ في جامعة الكويت


ضيوف الجمعية وجانب من الحضور

وفد خيري من فلسطين يزور جمعية إحياء التراث الإسلامي

متابعة: وائل رمضان

قام الأسبوع الماضي وفد خيري من فلسطين بزيارة لجمعية إحياء التراث الإسلامي، وتمثَّل الوفد في كل من رئيس جمعية بيت المقدس الخيرية، الشيخ نبيل النعيمي، ورئيس جمعية الكتاب والسنة، الشيخ خليل خضر، كان في استقبال الوفد أمين سر الجمعية وليد الربيعة، وبعض مسؤوليها، ود. عيسى القدومي الذي أكد في كلمته الترحيبية على أهمية هذا اللقاء، مبينًا أنه يعد لقاءً تعريفيًا لجهود الجمعيتين المباركتين في الدعوة إلى الله -تعالى-، ونشر الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، كذلك هو تعريف للأعمال الخيرية التي تقوم بها هذه الجمعيات في الأراضي الفلسطينية.

جمعية الكتاب والسنة

في البداية استهل الشيخ خليل خضر كلمته بتقديم الشكر لجمعية إحياء التراث الإسلامي على ما قدمته وما تقدمه من دعم للشعب الفلسطيني منذ إنشائها، مؤكدًا في الوقت نفسه على عطاء الشعب الكويتي واهتمامه بالقضية الفلسطينية أميرًا وحكومة وشعبًا.

الدعوة الحق

وفي حديثه عن جمعية الكتاب والسنة أكد خضر أن الدعوة الحق – دعوة الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة – موجودة في فلسطين على مدار التاريخ، بأنواع مختلفة، سواء فردية أم جماعية، إلا أنها في بداية التسعينيات انتهجت النظام المؤسسي؛ فكانت أول جمعية في منطقة الضفة الغربية في فلسطين هي جمعية القرآن والسنة، وقد أنشئت مع مجيء السلطة الفلسطينية سنة ١٩٩٦، وبدأت بنشاط صغير بكفالة بعض الأيتام، وامتد النشاط حتى عم الخير معظم الضفة الغربية؛ فكان لهذه الجمعية بعد سنوات فروع في كل المحافظات الفلسطينية.

اهتمام الجمعية

وكان اهتمام الجمعية في المقام الأول بالدعوة إلى الله -تعالى- على منهج أهل السنة والجماعة، منهج السلف الصالح -رضي الله عنهم-، وبدأت الجمعية قليلا بالتركيز على هذه الدعوة؛ فكان لها النشاط الدعوي الذي عم الضفة الغربية، وامتد إلى المسجد الأقصى، ثم واصل إلى المنطقة المحتلة سنة ٤٨.

بناء المساجد

وعن بناء المساجد قال خضر: استطاعت الجمعية -بفضل الله- أن تبني على مدار ٢٣عاما ١٢ مسجدًا، والآن هي بصدد بناء مسجدين في الأشهر القريبة القادمة، كما طبعت مئات الآلاف من النشرات و الكتيبات، ولاسيما مكتبات طالب العلم التي تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي، ووزعت على المساجد والمؤسسات التربوية والجامعات؛ فكان لهذه المكتبات القبول الطيب لدى الناس وطلبة العلم؛ حيث إنها كانت تؤكد على سماحة الإسلام وأنه ليس دين عنف وتطرف، في الوقت الذي يركز العالم كله على المسلمين والجمعيات الخيرية ويتهمونها بالإرهاب.

النشاط الإعلامي

كما تميزت الجمعية بالنشاط الإعلامي الديني؛ حيث أنشأت إذاعة الهدى عام ٢٠٠٢، وكان لها نشاط يصل بثه إلى فلسطين كلها، فضلا عن بعض المناطق المجاورة في الدول العربية، كمصر، وسوريا، والأردن، ولبنان، إلى أن تدخل الاحتلال وصادر أجهزتها؛ لأنه لا يريد أن تصل كلمة الحق إلى الناس.

المجال التربوي

الجمعية أيضا ساهمت في المجال التربوي؛ فكان لها ثلاثة مدارس وروضتان، تضم أكثر من ألف وثلاثمائة طالب وطالبة، ومائة مدرس ومدرسة يُدرِّسون المنهج الفلسطيني، فضلا عن المنهج التربوي الديني.

نشاط إغاثي

والجمعية أيضًا كان لها نشاط إغاثي في المجالات كافة التي تتعاون فيها مع المؤسسات الكويتية الرسمية، ومنها جمعية إحياء التراث الإسلامي



أمين السر وليد الربيعة يستلم درع من النعيمي وخضر

الضيوف: جمعية إحياء التراث لها اليد البيضاء في دعم الشعب الفلسطيني وإغاثته في مجالات العمل الخيري والدعوي ككفالة الأيتام والأسر الفقيرة والزكوات والصدقات وبناء المساجد والمدارس

وغيرها من المؤسسات، ككفالة الأيتام، وكفاله الأسر، كالقروض الغذائية، والزكوات والصدقات، والأعمال الموسمية، إلى غير ذلك من الشيء الكثير؛ فوصل ما كفل من الأيتام من خلال هذه المؤسسة أي إحياء التراث الإسلامي لوحدها إلى أكثر من ألف ومائتي يتيم، وما يقارب من مائتي أسرة أرامل وأسر مَنْ نحسبهم شهداء، ولا نزكي على الله أحدًا.

نشاط دعوي

كما أكد خضر، أن الجمعية لم يكن نشاطها فقط في الضفة الغربية، بل امتد نشاطها إلى القدس وحول القدس؛ فكانت المدرسة السلفية تنشئ الدعاة وتربيهم، وأضاف من خلال عملي وتواصلي مع وزارة الأوقاف الفلسطينية، وجدنا أن في الوزارة نقصا كبيرا جدًا في الدعاة وفي الخطباء؛ فكان هناك تعاون مع الوزارة لتوفير عدد أكبر من شبابنا ومن دعاتنا وخطبائنا للعمل في هذه المساجد؛ فقاموا عليها خير قيام، وسمع الناس عن هذه الدعوة المباركة، ولاقت قبولهم؛ فكانت حلقات التحفيظ والدروس الوعظية حتى رأى الكثير من الناس أثر هذه الدعوة؛ حيث التعاون معهم والتكاتف والتكافل والتراحم، وبفضل الله نتيجة هذه السمعة الطيبة للجمعية امتدت أعمالها فشملت فلسطين من شمالها إلى جنوبها.

آمال وتطلعات

وعن آمال القائمين على الجمعية قال الشيخ خضر: عندنا آمال وتطلعات كثيرة؛ فمازلنا نأمل المزيد من الدعم لإخوانكم في فلسطين حتى تصل هذه الدعوة إلى كل الشعب الفلسطيني، ولاسيما أننا نعيش في زمن اختلطت فيه الأمور، وكثرت الشبهات والشهوات؛ فلذلك الكثير من الناس لا يعرفون حقيقة هذا المنهج المبارك -المنهج السلفي.

وأضاف، نحمد الله -تبارك وتعالى- أن بيننا الآن في فلسطين عددا كبيرا من حملة الشهادات العليا، الدكتوراه، والماجستير في الشريعة، وفي المجالات الأخرى كافة، وفينا من كل الطبقات التي تتجانس وتتكاتف لكي تحمي هذا الدين وهذا المنهج المبارك، حتى إلى غير المسلمين؛ فقد أسلم عدد لا بأس به من اليهود والنصارى في فلسطين بتوفيق الله -تعالى- ثم ببركة جهود الدعاة.

كما نأمل أن يكون لنا وقفيات ترعى أهداف الجمعية، وترعى الدعوة الحق في فلسطين لتبقى -بإذن الله- داعما لها، ونأمل من الله -تعالى- أن يعيننا على إنشاء جامعة إسلامية في فلسطين، وإنشاء مستشفى كبير أيضا نستطيع من خلالها أن نعالج أكبر الحالات المستعصية.

جمعية بيت المقدس

وفي كلمته التي ألقاها قال رئيس جمعية بيت المقدس ورئيس جمعية المركز العلمي في الضفة الغربية في بيت لحم الشيخ نبيل النعيمي: حقيقة مثل ما قال النبي ﷺ: «ما نفعني مال مثل مال أبي بكر»، حقيقة كان لإخوانا في جمعية إحياء التراث الإسلامي، اليد البيضاء، واليد الأولى في دعم دعوة الحق في فلسطين، -وبفضل الله عز وجل- كان التركيز وما زال على العنصر البشري؛ حيث إن رأس المال الحقيقي عندنا هو العنصر البشري، كتأهيل الدعاة ليأخذوا مكانتهم وعملهم في الدعوة إلى الله -عز وجل.

الصراع الحقيقي

كما أكد النعيمي أن الصراع الحقيقي القائم الآن في فلسطين وفي بلاد الشام خاصة، يرتبط بالصراعات الموجودة الآن حتى على مستوى العالم جميعًا هي إبعاد الناس عن دين الله -عز وجل- والعمل على بث الشهوات والشبهات بينهم؛ فأهل الباطل حريصون جدًا على هذه المسألة كي يضعف الناس، ويستطيع أن يفعل بهم ما شاء؛ ولذلك كان العمل على إيجاد دعاة، وإنشاء مراكز، وبث دعوة الحق في فلسطين، التي كان لها الأثر الطيب، وكان لها مواقف مشرفة، ووقفت سدًا منيعًا أمام كثير من مخططات الاحتلال.

حقيقة عملنا

وعن طبيعة عمل الجمعية، قال النعيمي: يتركز عمل الجمعية على الاهتمام بالدعاة، إما عن طريق تشجيعهم بأن يلتحقوا بالجامعات، وينهلوا العلم الشرعي من خلالها، سواء بكالوريوس، أم ماجستير، أم دكتوراه، -ولله الحمد- الآن أصبح عندنا عدد كثير في هذا المجال.

مدرسة العوام

كما أننا في هذا الإطار أنشأنا -بفضل الله- مدرسة تسمى مدرسة العوام، تعتني بنشأة الطلاب، وتسمح لهم أن يلتحقوا بها، بغض النظر عن السن، أو الشهادة، ويتم دراسة منهج مكثف على مدى أربع سنوات حتى يتخرج الشخص بعد ذلك مؤهلا ليكون داعية مؤهلاً.

دورات للخطابة

كما أننا نعمل دورات للخطابة، دورات للمتون العلمية، اجتماعات وورش عمل للدعاة الموجودين في أنحاء فلسطين، ولله الحمد، أصبح لدينا كفاءات من الإخوة يحملون الدكتوراه، ويحملون شهادة الماجستير، ولهم كرسي، ومكان خاص في المسجد الأقصى، يُدرِّسون فيه كل يوم؛ حيث لنا في كل يوم دروس في المسجد الأقصى.

دعوة اليهود

كما أنشأنا بعض المراكز الخاصة بدعوة اليهود، وكان لهذا الأثر الطيب والاستجابة التي ما كنا نتوقعها بهذه الصورة -وبفضل الله تعالى- أصبح لدينا أكثر من ٣٥٠ يهوديا دخلوا في الإسلام، وكثير منهم يخاف أن يعلن إسلامه؛ لأن المجتمع اليهودي مجتمع مغلق، ومحافظ شيئا ما في هذا المجال؛ فلله الحمد الأمور جيدة، والنشاط يزداد في كل يوم -بفضل الله تعالى.

شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

باب: جعل القَطِيفَة في القبر

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

عن ابن عَبَّاس -رضي الله عنهما- قَال: جُعلَ فِي قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَطِيفَةٌ حَمْرَاءُ، هذا الحديث أخرجه مسلم في الجنائز (٢/ ٢٦٥)، وبوب عليه النووي كتبويب المنذري، قوله: «جعل في قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء»، في النهاية: القطيفة: هي كساء له خَمْل، وهو المهدّب، ومنه الحديث: «تَعِس عبدُ القطيفة»، أي: الذي يعمل لها، ويهتم بتحصيلها.

قال النووي: هذه القطيفة ألقاها شُقْران مولى رسول الله ﷺ، وقال: كرهتُ أنْ يلبسها أحدٌ بعد رسول الله ﷺ، وقد نص الشافعي وجميع أصحابنا وغيرهم من العلماء على كراهة وضع قطيفة، أو مضربة، أو مخدة، ونحو ذلك تحت الميت في القبر، وشذّ عنهم البغوي من أصحابنا؛ فقال في كتابه: (التهذيب): لا بأس بذلك لهذا الحديث .

الصواب كراهته

قال: والصواب كراهته، كما قاله الجمهور، وأجابوا عن هذا الحديث: بأنّ شقران انفرد بفعل ذلك، لم يوافقه غيره من الصحابة، ولا علموا ذلك، وإنما فعله شقران لما ذكرناه عنه من كراهته أنْ يلبسها أحد بعد النبي ﷺ؛ لأنّ النبي ﷺ كان يلبسها ويفترشها؛ فلم تطبْ نفس شقران أنْ يستبدلها أحدٌ بعد النبي ﷺ، وخالفه غيره فروى البيهقي: عن ابن عباس: أنه كره أنْ يُجعل تحت الميت ثوب في قبره، والله أعلم. انتهى.

أحكام النبي ﷺ

وقال التُّوربشتي: وذلك أنه ﷺ كما فارق أهل الدنيا في بعض أحكام حياته، فارقهم في بعض أحكام مماته؛ فإنّ الله -تعالى- حرّم على الأرض لحوم الأنبياء، وحقٌ لجسد عصمه الله عن البلى والاستحالة أنْ يُفرش له في قبره؛ لأنّ المعنى الذي يفرش للحيّ له لم يزل عنه ﷺ بحكم الموت، وليس الأمر في غيره على هذا النمط اهـ .

تنازُع عليٍّ والعباس

وقال بعضهم: تنازعَ عليٌّ والعباس؛ فقصد شقران بوضعها دفع ذلك. ذكره ابن حجر، وهو بعيد جدا، وقال الشيخ العراقي في ألفيته في السيرة: وفُرشت في قبره قطيفة، وقيل: أُخرجت ، وهذا أثبت، وكأنه أشار إلى ما قال ابن عبد البر في الاستيعاب: إنها أخرجت قبل إهالة التراب، والله أعلم بالصواب .

وقد اختلف العلماء كما سبق في حكم هذا الفعل في غير النبي ﷺ؛ فمن العلماء من كره ذلك، ورآه خاصًا بالنبي ﷺ، وهو الصواب، ومنهم من رأى ذلك جائزًا؛ لأنّ الخصوصية لا تثبت إلا بدليل، والأمر في ذلك يسير وفيه سعة، والله أعلم.

باب: في اللَّحْد ونَصْب اللبن على الميت

عن عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه، قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي هَلَكَ فِيهِ: أَلْحِدُوا لِي لَحْدًا، وانْصِبُوا عَلَيَّ اللَّبِنَ نَصْبًا، كَمَا صُنِعَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الحديث أخرجه مسلم في الجنائز (٢/٢٦٥)، وبوب عليه النووي كتبويب المنذري.

قوله: «في مرضه الذي هلك فيه» هلك فيه، أي: مات .

قوله: «أَلْحِدوا لي لحداً».

بوصل الهمزة وفتح الحاء، ويجوز بقطع الهمزة وكسر الحاء، يقال: لحد يلحد كذهب يذهب، وألحد يلحد إذا حفر اللحد . واللحد - بفتح اللام وضمها - معروف وهو الشق تحت الجانب القبلي من القبر، قال في النهاية: اللحد الشق الذي يعمل في جانب القبر، لوضع الميت؛ لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه، يقال: لحدت وألْحدت، وأصل الإلحاد: الميل، وفيه دليل لمذهب الشافعي والأكثرين في أنّ الدفن في اللحد أفضل من الشِّق، إذا أمكن اللحد، وأجمعوا على جواز اللحد والشق .

لا يجوز تجصيص القبر، ولا البناء عليه، وكذا لا يجوز الكتابة عليه؛ فعن جابر -رضي الله عنهما- قال: «نهى النبيﷺ أنْ يُجصَّص القبر، وأن يُقعد عليه، وأن يُبنى عليه»

صفة اللحد

أن يحفر في أسفل جدار القبر الأقرب إلى القبلة مكاناً يوضع فيه الميت على جنبه الأيمن مستقبل القبلة، ثم تسد هذه الحفرة بالطوب اللبن خلف ظهر الميت، ثم يهال التراب .

صفة الشق

أن يحفر في وسط القبر حفرة على قدر الميت، ويُبنى جانباها بالطوب اللبن حتى لا تنضم على الميت ، ويوضع فيها الميت على جنبه الأيمن مستقبلاً القبلة، ثم تسقف هذه الحفرة بأحجار أو غيرها، ويرفع السقف قليلاً؛ بحيث لا يمس الميت، ثم يهال التراب، واللحد والشق جائزان بإجماع العلماء، غير أن اللحد أفضل؛ لأنه هو الذي فُعل بقبر الرسولﷺ، قال النووي -رحمه الله- في (المجموع) (٢٥٢/٥): «أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ الدَّفْنَ فِي اللَّحْدِ وَفِي الشَّقِّ جَائِزَانِ، لَكِنْ إِنْ كَانَتْ الْأَرْضُ صُلْبَةً لَا يَنْهَارُ تُرَابُهَا؛ فَاللَّحْدُ أَفْضَلُ، وَإِنْ كَانَتْ رِخْوَةً تَنْهَارُ؛ فَالشَّقُّ أَفْضَلُ». انتهى، وقال ابن قدامة -رحمه الله- في (المغني) (١٨٨/٢): «السُّنَّةُ أَنْ يُلْحَدَ قَبْرُ الْمَيِّتِ، كما صُنِعَ بِقَبْرِ النَّبِيِّﷺ». انتهى.

وعلى هذا؛ فالتراب لا يُهال على وجه الميت أو جسده مباشرة، سواء كان القبر لحداً أم شقاً؛ لأنه في اللحد، يكون الميت داخل الحفرة التي حفرت في جدار القبر؛ فلا يهال التراب فوقه، وفي الشق يهال التراب على سقف الشق، ولا يهال على الميت مباشرة.

وقوله: «ألحدوا لي لَحْداً» لحدا: مفعول مطلق من بابه أو من غيره، أو مفعول به على تجريد في الفعل، أي: اجعلوا لي لحدا، وقوله: « لي». أي : لأجلي .

قوله: «وانْصبوا علي اللبن نَصْبا كما صنع برسول اللهﷺ».

قوله: «وانصِبوا» بكسر الصاد، أي: أقيموا «علي». أي: فوقي، و«اللبن» بكسر الباء، في القاموس: اللبن ككتف المضروب من الطين مربعا للبناء، ويقال فيه بالكسر وبكسرتين ، «نصبا». أي: نصبا مرصوصا على وجه العادة .

استحباب اللحد

قوله: «كما صنع برسول الله» أي: بقبرهﷺ، فيه : استحباب اللحد، ونصب اللبن، وأنه فعل ذلك برسول اللهﷺ باتفاق الصحابة -رضي الله عنهم-، وقد نقلوا أنّ عدد لبناتهﷺ تسع .

قال النووي: الحدوا هو بوصل الهمزة وفتح الحاء، ويجوز بقطع الهمزة وكسر الحاء، وفيه استحباب اللحد، ونصب اللبن؛ فإنه فعل ذلك برسول اللهﷺ باتفاق الصحابة، وقد نقلوا أن عدد لبناته تسع اهـ .

وفي هذا الحديث نوع من الإعجاز له، أو صنف من الكرامة للصحابة؛ فإنه أمرهم باللحد له، ثم اختلف الأصحاب واتفق رأيهم على أن - أي الحفارين - من صاحب اللحد والشق؛ فالعمل له، واختار الله -تعالى- له اللحد كما سيأتي، وقد قالﷺ: «اللحد لنا».

وقال ابن حجر: بفتح اللام وضمها، والتحقيق أن الأول متعين في المعنى المصدري، وأما المعنى الاسمي فمشترك فيهما، والفتح أفصح كما أشار إليه صاحب القاموس؛ حيث قال: اللحد ويضم: الشق يكون في عرض القبر، ولحد القبر كمنع ، وألحده عمل له لحدا، والميت دفنه .

وروى ابن حبان في صحيحه : عن جابر: أنه ألحد ونصب عليه اللبن. نصبا، ورفع قبره من الأرض نحو شبر، ثم قال: والسُّنة عندنا اللحد، إلا أن تكون ضرورة من رخو الأرض؛ فيخاف أن ينهار اللحد فيصار إلى الشق، بل ذكر لي أن بعض الأرضين من الرمال يسكنها بعض الأعراب، لا يتحقّق فيها الشق أيضا، بل يوضع الميت ويهال عليه نفسه .

مما يستحب في الدفن أو يجوز فعله

أ- أنه يجب أن يُعمَّق ويُوسَّع ويُحسَّن؛ فعن هشام بن عامر قال: «لَمَّا كان يوم أُحد، أُصيب مَن أُصيب من المسلمين، وأصابَ الناسَ جراحاتٌ؛ فقال النبيﷺ: «احْفِروا وأوْسِعوا - وفي رواية: وأعْمِقوا، وفي رواية أخرى: وأحْسِنوا». الحديث رواه أبو داود (٣٢١٥)، والترمذي (١٧١٣)، والنسائي (٤/ ٨٠)، وابن ماجه (١٥٦٠).

ب- يُسَنُّ أن يُرفع القبر بعد الفراغ من الدفن قليلاً نحو شبر؛ فعن جابر -رضي الله عنهما- أنَّ النبيﷺ أُلْحِد له لحدٌ، ونُصِب عليه اللَّبِن نَصْبًا، ورُفِع قبره عن الأرض نحوًا من شبرٍ. رواه ابن حِبَّان (٦٦٣٥)، والبيهقي (٣/ ٤١٠) وهو حديث حسن .

جـ- أن يجعلَ القبر مُسنمًا بالتراب والحصى، ولا يكون ذلك بالبناء والطين؛ فعن سفيان التمار قال: «رأيتُ قبرَ النبيﷺ مُسنمًا». البخاري (١٣٩٠)، و(المُسنم): هو المُرتفع من وَسَطه، ومائل من جانبه ؛ أي : مثل سَنام الجمل، قال الإمام ابن القيِّم : «وقبرُه مُسنم ، مبطوح ببطحاء العَرْصة الحمراء، لا مبني ولا مُطيَّن، وهكذا كان قبر صاحبَيه». زاد المعاد (١/ ٥٢٤).

د- يجوز أنْ يعلِّم القبر بحجر ونحوه ؛ لِما ثبَت عن المطلب بن أبي وداعة قال : لَمَّا مات عثمان بن مظعون، أُخْرِج بجنازته؛ فدُفِن، أمَر النبيﷺ رجلاً أن يأتيَه بحجر؛ فلم يستطع حمْله؛ فقام إليه رسول اللهﷺ وحسَر عن ذراعيه، ثم حمَله؛ فوضَعه عند رأسه، وقال: «أتعلَّم بها قبرَ أخي، وأدْفِن إليه مَن مات من أهلي». رواه أبو داود (٣٢٠٦).

هـ - ولا يجوز تجصيص القبر، ولا البناء عليه، وكذا لا يجوز الكتابة عليه؛ فعن جابر -رضي الله عنهما- قال: «نهى النبيﷺ أنْ يُجصَّص القبر، وأن يُقعد عليه، وأن يُبنى عليه». رواه مسلم (٩٧٠)، وأبو داود (٣٢٦٦)، والنسائي (٤/ ٨٨)، والترمذي (١٠٥٢)، وابن ماجة (١٥٦٢).

ومعنى (التجصيص): أن يُوضع فوقه الجِصُّ؛ وذلك بأن يُكسى القبر بأحجارٍ، أو رخامٍ، ونحو ذلك .

استقبال رمضان والاستعداد له

كتب: د. عادل المطيرات

إن من فضل الله -سبحانه- ورحمته بعباده أن هيأ لهم مواسم الطاعات والقربات ، بها تكفر السيئات، وترفع الدرجات وتكتب الحسنات، ويتقرب بها المسلم إلى رب الأرض والسموات، وإن من أفضل مواسم الخير المقبلة علينا موسم شهر رمضان المبارك، نسأل الله -تعالى- بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يبلغنا إياه ،ويعيننا على صيامه وقيامه.

هذا الشهر الذي اختصه الله من بين سائر الشهور بفضائل عظيمة، لقد قرب هلال أفضل الشهور بعد طول غياب وشوق عظيم، ها هو ذا يقدم بين يديه العتق من النار ، والرحمة والمغفرة من العزيز الغفار .

أتاك شهر المكرمات
فحيه في أجمل الذكريات
يا موسم الغفران أتحفتنا
أنت المنى يا زمن الصالحات

شعور المسلم

كيف ينظر المسلم إلى قدوم هذا الشهر المبارك ؟ وما شعوره تجاهه؟ تعارف كثير من الناس على إهمال هذا الأمر وعدم التهيؤ لاستقبال شهر رمضان، أصبح هذا الشهر عندهم شهر الخمول والتراخي والكسل ، والتخفيف من الجد في العمل، حتى أنك إذا تكلمت مع أحدهم أشاح بوجهه وقال: لا تكلمني فإني صائم .

لم يعلم هؤلاء أن هذا الشهر شهر جد وبطولات وأمجاد، وشهر الطاعات والقربات ، لم يعلموا أنه شهر فيه فرصة عظيمة للمسلم، وهي تكفير الذنوب والخطايا، من منا أيها الإخوة لا يقع في الذنوب ؟! صح في سنن الترمذي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «كلُّ بني آدم خَطَّاءٌ، وخيرُ الخَطَّائِينَ التوابون»، ما أحوجنا إلى توبة نصوحا، يغفر الله لنا بها ما تقدم من ذنوبنا! لم يعلموا أنه شهر يعتق الله فيه كل يوم خلقا كثيرا من النار ، لم يعلموا أنه شهر يرتفع فيه المسلم درجات يوم القيامة، لم يعلموا أنه شهر لتهذيب الأخلاق والسلوك، وتربية النفس .

معان عظيمة

معان عظيمة ليت المسلمين يتفكرون فيها، ويستقبلون رمضان: بشعور الفرح والسرور، شعور السعادة والغبطة بقدوم شهر الخيرات والمسرات، وإقالة العثرات ، ورفع الدرجات:

أتى رمضان مزرعة العباد
لتطهير القلوب من الفساد
فأد حقوقه قولا وفعلا
وزادك فاتخذه للمعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها
تأوه نادما يوم المعاد

ومن الناس قوم يأخذون بحظ أنفسهم من الشهوات والأكل قبل رمضان، ويقولون

ينبغي أن نهيئ أنفسنا إيمانياً ومعنوياً لقدوم رمضان وأعظم مايعين على ذلك استحضار فضائله ومافيه من الخير العظيم



الغافلون يستثقلون قدوم رمضان ، ويستثقلون العبادات فيه، من الصلاة والقيام والصيام، وكثير من هؤلاء لا يصلي إلا في رمضان

من أهم ما ينبغي على المسلم أن يفعله لاستقبال شهر رمضان المبارك الحرص على استحضار الأجر العظيم في هذا الشهر الكريم

هي أيام توديع للأكل والطعام، وكأن عادة ما يسمى عندنا بـ (القريش) مأخوذة من هذا المعنى، وكأن رمضان شهر لتعذيب النفس، وحرمانها من الطعام، حتى قال قائلهم:

إذا العشرون من شعبان ولت
فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار
فإن الوقت ضاق على الصغار

لكننا نقول :

إذا العشرون من شعبان ولت
فواصل ذكر ليلك بالنهار

يستثقلون قدوم رمضان

وهؤلاء الغافلون هداهم الله يستثقلون قدوم رمضان ، ويستثقلون العبادات فيه، من الصلاة والقيام والصيام، وكثير من هؤلاء لا يصلي إلا في رمضان إذا صام، وكثير منهم لا يجتنب كبائر الذنوب إلا في رمضان؛ فيطول عليه، ويشق على نفسه مفارقتها لمألوفها؛ فهو يعد الأيام والليالي؛ ليعود إلى المعصية، وهؤلاء مصرون على ما فعلوا وهم يعلمون .

الحذر الحذر

الحذر الحذر من المعاصي! فكم سلبت من نعم، وكم جلبت من نقم، وكم خربت من ديار، وكم أخلت ديارا من أهلها؛ فما بقي منهم ديار، كم أخذت من العصاة بالثار، كم محت لهم من آثار!

يا صاحب الذنب لا تأمن عواقبه
عواقب الذنب تخشى وهي تنتظر
فكل نفس ستجزى بالذي كسبت
وليس للخلق من ديانهم وزر

فلنتق الله –سبحانه– ولنحسن الظن به، ولنعلم أن رمضان رحمة مهداة، وعطية من ربنا الكريم –سبحانه–؛ ليكفر به خطايانا، ويرفع به درجاتنا، ويعتق به رقابنا من النار .

إذا أتى رمضان مستقبلا
فأقبل بالخير يستقبل
لعلك تخطئه قابلا
وتأتي بعذر فلا يقبل

كيف نستقبل رمضان ؟

ينبغي أن نستقبله بنفس تواقة ، وقلوب مشتاقة ، نستقبله بفرح وسرور ، ينبغي أن نهيئ أنفسنا إيمانيا ومعنويا من الآن لقدومه، ومن أعظم ما يعين على ذلك استحضار فضائله، وما فيه من الخير العظيم ، والأجر الوفير .

أيها الإخوة؛ فلنستمع إلى هذه الأحاديث النبوية التي تجعل المسلم يشتاق لقدوم هذا الشهر المبارك: في صحيح مسلم عن أبي هريرةرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول اللهﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة ورَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ»، وفي الصحيحين عن أبي هريرةرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول اللهﷺ قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، وفي الصحيحين عن أبي هريرةرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول اللهﷺ قال: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، وصح في المسند عن أبي أمامةرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول اللهﷺ قال: «إِنّ لِلَّه عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ مِن النّار، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ».

ولننظر في هذه الأحاديث، كيف رتب الله –سبحانه– الأجر العظيم على الصيام والقيام، بشرط الإيمان والاحتساب؛ فلا ينفع صوم ولا قيام ولا قراءة بلا إيمان بالله وبما أعده الله للصائمين القائمين، مع احتساب الأجر والثواب من الله وحده.

استحضار الأجر العظيم

إن من أهم ما ينبغي على المسلم أن يفعله لاستقبال شهر رمضان المبارك الحرص على استحضار الأجر العظيم في هذا الشهر المبارك، تصور نفسك وقد غفر الله لك ذنوبك كلها ونقاك منها، تصور نفسك وقد أعتق الله رقبتك من النار ، تصور نفسك وقد كتب الله لك في هذا الشهر دخول الجنة .

إن هذا التصور وحسن الظن بالله يجعل المسلم يشتاق إلى قدوم هذا الشهر المبارك ولا يستثقله، لا تفكر في تعب الصيام والقيام، بل فكر في حلاوة الطاعة، وحلاوة تكفير الذنوب، وحلاوة العتق من النار .

قلوب مؤمنة ونفس تواقة

فلنستقبل شهر رمضان المبارك بقلوب مؤمنة، ونفس تواقة لفعل الخير، ولنجلس مع أهلينا وأبنائنا وبناتنا؛ ولنذكرهم بقرب حلول شهر رمضان؛ ولنهيئ لهم برنامجا يوميا لقضاء الأوقات في رحاب الطاعة والعبادة .

لنجعل هذا الشهر المبارك شهر خير وبركة، شهر جد واجتهاد، شهرا للتوبة النصوح والاستقامة الدائمة –بإذن الله تعالى–؛ فاللهم بلغنا شهر رمضان وأعنا فيه على الصيام والقيام .

قيمة الوقت عند المسلم

كتب: د. محمد أحمد لوح

من تتبع أخبار الناس وتأمل أحوالهم، وعرف كيف يقضون أوقاتهم، وكيف يمضون أعمارهم، عَلِمَ أن أكثر الخلق مضيّعون لأوقاتهم، محرومون من نعمة استغلال العمر واغتنام الوقت؛ ولذا نراهم ينفِقون أوقاتهم، ويهدرون أعمارهم فيما لا يعود عليهم بالنفع، وإن المرء ليعجب من فرح هؤلاء بمرور الأيام، وسرورهم بانقضائها، ناسين أن كل دقيقة، بل كل لحظة تمضي من عمرهم تقربهم من القبر والآخرة، وتباعدهم عن الدنيا.

ولما كان الوقت هو الحياة وهو العمر الحقيقي للإنسان، وأن حفظه أصل كل خير، وضياعه منشأ كل شر، كان لابد من وقفة تبين قيمة الوقت في حياة المسلم، وما واجب المسلم نحو وقته، وما الأسباب التي تعين على حفظ الوقت، وبأي شيء يستثمر المسلم وقته، وما أسباب ضياع الأوقات؟ نسأل الله -تعالى- أن يجعلنا ممن طالت أعمارهم وحسنت أعمالهم، وأن يرزقنا حسن الاستفادة من أوقاتنا، إنه خير مسؤول.

إذا عرف الإنسان قيمة شيء وأهميته حرص عليه وعزّ عليه ضياعه وفواته، وهذا شيء بدهي؛ فالمسلم إذا أدرك قيمة وقته وأهميته، كان أكثر حرصاً على حفظه واغتنامه فيما يقربه من ربه، وها هو ذا الإمام ابن القيم -رحمه الله- يبين هذه الحقيقة بقوله: وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمر مرّ السحاب؛ فمن كان وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته؛ فإذا قطع وقته في الغفلة والسهو والأماني الباطلة وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة؛ فموت هذا خير من حياته. ويقول ابن الجوزي: ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته؛ فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم فيه الأفضل فالأفضل من القول والعمل؛ ولتكن نيته في الخير قائمة من غير فتور بما لا يعجز عنه البدن من العمل.

عناية الشريعة بالوقت

ولقد عنيت الشريعة بالوقت من نواحٍ شتى؛ فقد أقسم الله في سور عديدة بأجزاء منه مثل الليل، والنهار، والصبح، والفجر، والضحى، والعصر، كما في قوله -تعالى-: ﴿وَالفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾، ﴿وَالضُّحَى﴾، ﴿وَالْعَصْرِ﴾، وغيرها من الآيات التي تبين أهمية الوقت وضرورة اغتنامه في طاعة الله، ومعروف أن الله إذا أقسم بشيء من خلقه دلّ ذلك على أهميته وعظمته؛ فيلفت الأنظار إليه وينبه على جليل منفعته.

السنة وأهمية الوقت

وجاءت السنة لتؤكد أهمية الوقت وقيمة الزمن، وتقرر أن الإنسان مسؤول عنه يوم القيامة؛ فعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟»(رواه الترمذي وحسنه الألباني)، وأخبر النبي ﷺ أن الوقت نعمة من نعم الله على خلقه، ولابد للعبد من شكر النعمة، وإلا سُلبت وذهبت، وشكر نعمة الوقت يكون باستعمالها في الطاعات، واستثمارها في الباقيات الصالحات، يقول ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ»(رواه البخاري).

الحرص على الوقت

إذا كان الإنسان شديد الحرص على المال، شديد المحافظة عليه والاستفادة منه، وهو يعلم أن المال يأتي ويذهب؛ فلابد أن يكون حرصه على وقته والاستفادة منه كله فيما ينفعه في دينه ودنياه، وما يعود عليه بالخير والسعادة أكبر، ولاسيما إذا علم أن ما يذهب



منه لا يعود؛ ولقد كان السلف الصالح أحرص ما يكونون على أوقاتهم؛ لأنهم كانوا أعرف الناس بقيمتها، وكانوا يحرصون كل الحرص على ألا يمر يوم أو بعض يوم أو برهة من الزمان وإن قصرت دون أن يتزودوا منها بعلم نافع أو عمل صالح أو مجاهدة للنفس أو إسداء نفع إلى الغير، يقول الحسن: أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم.

تنظيم الوقت

من الواجبات على المسلم نحو وقته تنظيمه بين الواجبات والأعمال المختلفة دينية كانت أم دنيوية؛ بحيث لا يطغى بعضها على بعض، ولا يطغى غير المهم على المهم، يقول أحد الصالحين: أوقات العبد أربعة لا خامس لها: النعمة، والبلية، والطاعة، والمعصية، ولله عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية؛ فمن كان وقته الطاعة؛ فسبيله شهود المنّة من الله عليه أن هداه لها، ووفقه للقيام بها، ومن كان وقته النعمة؛ فسبيله الشكر، ومن كان وقته المعصية؛ فسبيله التوبة والاستغفار، ومن كان وقته البلية؛ فسبيله الرضا والصبر.

اغتنام وقت فراغه

الفراغ نعمة يغفل عنها كثير من الناس؛ فنراهم لا يؤدون شكرها، ولا يقدرونها حق قدرها؛ فعن ابن عباس أن النبيﷺ قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ»(رواه البخاري وغيره)، وقد حث النبيﷺ على اغتنامها؛ فقال: «اغتنم خمساً قبل خمس، وذكر منها: وفراغك قبل شغلك» (رواه الحاكم وصححه الألباني).

يقول أحد العلماء: فراغ الوقت من الأشغال نعمة عظيمة؛ فإذا كفر العبد هذه النعمة بأن فتح على نفسه باب الهوى، وانجرّ في قِياد الشهوات، شوّش الله عليه نعمة قلبه، وسلبه ما كان يجده من صفاء قلبه.

فلابد للعاقل أن يشغل وقت فراغه بالخير، وإلا انقلبت نعمة الفراغ نقمة على صاحبها؛

لابد للعاقل أن يشغل وقت فراغه بالخير، وإلا انقلبت نعمة الفراغ نقمة عليه

ولهذا قيل: الفراغ للرجال غفلة، وللنساء غُلْمة. أي محرك للشهوة.

فرح الناس بمرور الزمن

وإن المرء ليعجب من فرح أقوام بمرور الأيام، وسرورهم بانقضائها، ناسين أن كل دقيقة، بل كل لحظة تمضي من عمرهم تقربهم من القبر والآخرة، وتباعدهم عن الدنيا.

إنّا لنفرحُ بالأيام نقطعها
وكل يوم مضى جزءٌ من العمرِ

و قال الحسن البصري: يا ابن آدم، إنما أنت أيام، إذا ذهب يوم ذهب بعضك، وقال ابن القيم: إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها، وقال السري بن المغلس: إن اغتممت بما ينقص من مالك فابكِ على ما ينقص من عمرك. (صفة الصفوة).

ما يمكن أن يستثمر به الوقت

حفظ كتاب الله -تعالى- وتعلّمه: وهذا خير ما يستغل به المسلم وقته بعد إقامة الفرائض، وقد حثّ النبيﷺ على تعلم كتاب الله؛ فقال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» (رواه البخاري).

طلب العلم

فقد كان السلف الصالح أكثر حرصًا على استثمار أوقاتهم في طلب العلم وتحصيله، واغتنام الوقت في تحصيل العلم، وطلبه له متعلق بأمور منها: حضور الدروس المهمة، ومنها: الاستماع إلى الأشرطة النافعة، ومنها: قراءة الكتب المفيدة، ومنها: سؤال العلماء .

ذكر الله -تعالى

فليس في الأعمال شيء يسع الأوقات كلها مثل الذكر، وهو مجال خصب وسهل لا يكلف المسلم مالاً ولا جهداً، وقد أوصى النبيﷺ أحد أصحابه بذلك فيما رواه عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرٍأَنّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللّهِﷺ: إِنّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيّ فَأَنْبِئْنِي مِنْهَا بِشَيْءٍ أَتَشَبّثُ بِهِ، قَالَ: «لا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللّهِ -عَزّ وَجَلّ-» (رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد وصححه الألباني)

الإكثار من النوافل

وهو مجال مهم لاغتنام أوقات العمر في طاعة الله، وعامل مهم في تربية النفس وتزكيتها، علاوة على أنه فرصة لتعويض النقص الذي يقع عند أداء الفرائض، وأكبر من ذلك كله أنه سبب لحصول محبة الله للعبد، كما في حديث الأولياء: «ولا يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه»(رواه البخاري).

الدعوة إلى الله

والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصيحة للمسلمين: كل هذه مجالات خصبة لاستثمار ساعات العمر، والدعوة إلى الله -تعالى- مهمة الرسل ورسالة الأنبياء، وقد قال الله -تعالى-: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}(يوسف:١٠٨).

صلة الأرحام

فهي سبب لدخول الجنة وحصول الرحمة، وبركة في العمر وبسط الرزق، قال: «من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه»(رواه البخاري).

اغتنام الأوقات اليومية الفاضلة

مثل بعد الصلوات، وبين الأذان والإقامة، وثلث الليل الأخير، وعند سماع النداء للصلاة، وبعد صلاة الفجر حتى تشرق الشمس، وكل هذه الأوقات مقرونة بعبادات فاضلة، ندب الشرع إلى إيقاعها فيها؛ فيحصل العبد على الأجر الكبير والثواب العظيم.

تعلُم الأشياء النافعة

مثل المهارات النافعة، واللغات المفيدة، والحرف الكريمة بهدف أن ينفع المسلم نفسه وإخوانه.



وسائل النجاة من الفتن

كتب: الشيخ محمد الكوس

لله -جل وعلا- في خلقة سنن لا تتبدل ولا تتغير ولا تتحول، كما قال -سبحانه وتعالى-: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾، من سنن الله -جل وعلا- أن الله -جلا وعلا- قضي أن يجعل هذه الدنيا دار ابتلاء وامتحان واختبار وفتن، يقول الله -جل وعلا-: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

فسنة الله جارية في خلقة أن يفتن العباد، وأن يختبرهم؛ ليظهر المؤمن الصادق من المنافق، وممن يدعي الإيمان كذبا وزورا، والنبي -ﷺ- أكثر من أحاديثه من ذكر الفتن، ولاسيما في آخر الزمان، ووصف النبي -ﷺ- هذه الفتن بأنها كموج البحر؛ فلابد للمسلم أن يركب قارب النجاة لينجو من هذه الفتن.

فتن العقيدة

فهناك فتن في العقيدة سماها أهل العلم فتن الشبهات، دعاة للضلالة يبثون الشبهات ويستغلون كل وسيلة؛ فيستغلون وسائل الإعلام ليبثوا الشبهات في تشكيك الناس في دينهم، يشككون الناس في ربهم، ويشككون الناس في كتاب ربهم، ويشككون الناس في نبيهم محمد -ﷺ-، ويشككون الناس في سنته، ويشككون الناس في أصحابه، ويشككون الناس في كتب الأحاديث والسنه، وترى بين الحين والآخر من يتكلم في علماء الحديث كالإمام البخاري -رحمه الله تعالى- هذا الإمام الجبل، جبل الدنيا في العلم والحفظ؛ فيخرج سفهاء الأحلام يتكلمون في هذا الرجل، ويشككون في صحيحه الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله -سبحانه وتعالى- صحيح الإمام البخاري -رحمه الله- وما أحسن ما قال قائل: «صحيح البخاري لو أنصفوه لما خطّ إلا بماء الذهب، به قام ميزان دين الرسول، وبه دانت العجم بعد العرب»، بذل فيه الإمام جهده -عليه رحمه الله.

وهناك فتن الشهوات وفتن الأموال وفتن النساء وغيرها العديد من الفتن.

النجاة من الفتن

كيف ينجو المسلم من هذه الفتن؟ سؤال مهم أرشدنا إلى الإجابة عنه نبينا -ﷺ-، وحدد لنا فيه قوارب للنجاة، ومن هذه القوارب ما يلي.

التعوذ من الفتن

وهو التعوذ بالله -جل وعلا- من الفتن واللجوء إليه بالدعاء والتضرع، يقول النبي -ﷺ- في الحديث الصحيح: «تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن» هكذا كررها النبي ثلاثا، وكان النبي -ﷺ- كما تقول أم المؤمنين عائشة

-رضي الله عنها- «كان رسولُ الله -ﷺ- يُكثِرُ التعوُّذَ من المغرم والمأثم فقيل له: يا رسولَ الله إنك تُكْثِرُ التعوُّذَ من المَغرمِ والمأثم؛ فقال: إنَّ الرجلَ إذا غرم حدَّثَ فكذبَ، ووعد فأخلفَ».

المبادرة إلى الأعمال الصالحة

وهي أن يبادر العبد بالعمل الصالح «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- قَالَ: «بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِم. يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِناً وَيُمْسِي كَافِراً، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِناً وَيُصْبِحُ كَافِراً، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»، هذه الفتن تزحف كقطع الليل المظلم، تتقلب الأمور والعياذ بالله؛ فهناك أناس يبيعون دينهم وهو أغلى ما يملك المؤمن؛ فهو رأس المال، وخسرانه من أعظم الخسران.

كلكم راع

كل امرئ راع مسؤول عن حفظ رعيته وهم أهله، وأن يجنبهم الفتن، وأن يعلمهم الدين، الله -جل وعلا- يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، ومعنى قول الله -عز وجل-: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: أي علموهم الخير وأدبوهم، وذلك في أن نعلمهم يعلمهم دين الله، وأن نحضهم على التمسك بكتاب الله وسنة رسول الله، وعلى منهج سلف هذه الأمة، وأن نحذرهم من البدع الضالة المضلة، وأن نحذرهم من دعاة الضلالة الذين قال فيهم النبي -ﷺ- في الحديث الصحيح: «دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها، قذفوه فيها، قال حذيفة: يا رسول الله صفهم لنا قال: هم من بني جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، ولكنهم يدعون إلى الضلال -والعياذ بالله- «أي عرب وليسوا أعاجم لا يهود ولا نصارى».

سنة الله جارية في خلقه أن يفتن العباد، وأن يختبرهم؛ ليظهر المؤمن الصادق من المنافق، وممن يدعي الإيمان كذبا وزورا

الحذر من الانتكاسة

الانتكاس عند الفتن أمر في غاية الخطورة؛ فهناك من ينتكس في الفتنة وينقلب على وجهه -والعياذ بالله- وفي الحديث العظيم الذي يرويه حذيفة بن اليمان لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب عندما سأله عن الفتن قال: حذيفة ابن اليمان -رضي الله عنهما-: «سمعتُ رسول الله -ﷺ- يقول: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكت فيه نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا؛ فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلاَّ مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ»، « فتن الشبهات وفتن الشهوات وما أكثرها في هذا الزمان، الآن تبث في كل مكان في وسائل الإعلام التي أصبحت مصدرًا عظيمًا جدًا لبث الشبهات.

تقوى الله -سبحانه وتعالى

قال الله -تعالى-: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ أي مخرجا من الفتن، ولكن ما المقصود بتقوى الله؟ تقوى الله -كما عرفها طلق بن حبيب- هي: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تدع معصية الله على نور من الله تخشى عقاب الله وعذابه؛ فعندما تعمل الطاعة لا تعملها تقليدا، إنما تعملها طاعة على نور ومعرفة، وتعرف دينك وما أمرك الله وعما نهاك، وتعلم ما أمرك رسوله محمد -ﷺ- وعن أي شيء نهاك؟

الرجوع إلى أهل العلم

الرجوع إلى أهل العلم من العلماء؛ فإنهم عصمة من الفتن؛ ولذلك قال الله -جل وعلا-: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾.

حِـمى الأسـرة

من أبرز مقومات حضارتنا ومميزاتها: (مؤسسة الأسرة)؛ فبقوتها تواجه الدول أكبر التحديات، مهما كان حجم مخاطرها، ومازالت هذه المؤسسة تضرب أروع الأمثلة في الصمود، رغم ما تتعرض له من هجمات تلو هجمات.

ولا أشد ولا أنكى على هذه المؤسسة العتيدة، من أن تتحول الجهات التي يتوقع منها دعمها ومساندتها، والوقوف في صفها لتعزيز صمودها، وزيادة فعاليتها في خدمة المجتمع والوطن، إلى معاول هدم، أو عناصر توهين وإضعاف وتفكيك لها!

وعلى قوى المجتمع الفاعلة أن تعزز دور الأسرة وتنميه، وقد حمى الإسلام هذا الكيان ومكوناته، وأحاطه بسياجات دفاعية حرم انتهاكها أو التعدي عليها؛ فالوالدان السياج الأول، وهما مصدر الأمر والنهي، وطاعتهما من طاعة الله -جل وعلا-؛ فلا يحق لأحد أن يتخطى أحدا منهما دون تشاور معهما، ثم سياج الأرحام من الإخوة والأخوات؛ فعلق صلتهم بعرشه -تبارك وتعالى-، ثم سياج الأهل والأقربين من العاقلة. فعند حدوث أي قصور أو خلل؛ فمن الخير للمجتمع والأمة أن تمنح الأسرة فرصتها في علاج هذا الخلل أو القصور، ولا يلجأ للتدخل دون ذلك، إتيانا للبيوت من أبوابها.

ومن أكبر الجنايات على مجتمعنا الذي يتميز بقيمه الأسرية، ويتفوق بترابطه الاجتماعي، استنساخ ما نراه في المجتمعات الغربية المادية التي لاتقيم للأسرة وزنها؛ لما تشهده من تفكك أسري بشع؛ فمن المعتاد عندهم التدخل لفصل الأزواج عن بعضهم، وأخذ الأطفال بعيدا عن والديهم لأتفه الأسباب؛ مما يفاقم المشكلات ويعقدها ويزيدها سوءا، وهذا لا يصح في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

يا أمة الإسلام.. عودوا إلى القرآن

(٣)

كتبه: د. أحمد فريد

قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «مَن سره أن يعلم أنه يحب الله، فليعرض نفسه على القرآن، فإن أحب القرآن، فإنه يحب الله، فإن القرآن كلام الله»، وكان -رضي الله عنه- يقبِّل المصحف ويقول: «كلام ربي، كلام ربي»، وقال عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: «لو طهرت قلوبكم، ما شبعت من كلام ربكم».

فكلما سلم القلب من أمراض الشبهات والشهوات ازداد حبه للقرآن، فلا يكل ولا يمل من سماعه وتلاوته، فيسمع القرآن وهو ينام، وهو في سيارته، وهو في طريقه، وفي حله وترحاله، ويشتاق إلى سماعه لو مكث وقتًا وهو محروم من سماعه أو تلاوته، ويكون أسعد أوقاته وقت الورد القرآني، ومن السهل اليوم أن يجعل القرآن بأندى الأصوات وأطيبها على هاتفه المحمول؛ فلا يفارق سماعه في ليله ونهاره، وكلما ازداد سماعًا للقرآن ازداد حبًا لله -عز وجل-، وحبًا للقرآن، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال:٢)، وقال -تعالى-: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ. وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة:١٢٤-١٢٥).

حب النبي -صلى الله عليه وسلم- للقرآن

وانظر إلى حب النبي -صلى الله عليه وسلم- للقرآن، وهو أعلمهم بالله وأشدهم له خشية؛ كان يقوم بالقرآن حتى تتورم ساقاه، وتتفطر قدماه، حتى أشفق عليه ربه -عز وجل- فنزل قوله -تعالى-: ﴿طه. مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ (طه:١-٢)، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لعبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: قَالَ لِي النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «اقْرَأْ عَلَيَّ» قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قَالَ: «فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء:٤١)، قَالَ: (أَمْسِكْ). فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ. (متفق عليه).

واستمع -صلى الله عليه وسلم- إلى أبي موسى الأشعري، وكان قد أعطي مزمارًا من مزامير آل داود، وقال -صلى الله عليه وسلم- لأبي موسى الأشعري: «لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ» (متفق عليه).

حب القرآن

فحب القرآن علامة على حب الله -عز وجل-؛ فلو أن لك شخصًا تحبه غاية الحب، وغاب عنك عشر سنين، ثم أرسل لك خطابًا، كم يكون فرحك به! تحمله في جيبك، وتخرجه كل فترة تنظر فيه، لعلك تفهم منه شيئًا جديدًا، أو تقرأ ما بين السطور -كما يقولون-، وقال ابن رجب -رحمه الله- في (مجموع الرسائل): «مَن أحب كلامه لم يشبع من تلاوته».

هداية القرآن

قال الله -تعالى-: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٢)، قال العلامة السعدي -رحمه الله-: «الحمد لله الذي أنزل على عبده الفرقان، الفارق بين الحلال والحرام، والسعداء والأشقياء، والحق والباطل، وجعله برحمته هدى للناس عمومًا، وللمتقين خصوصًا، من ضلال الكفر والمعاصي والجهل، إلى نور الإيمان والتقوى والعلم»، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾

كلما سلم القلب من أمراض الشبهات والشهوات ازداد حبه للقرآن؛ فلا يكل ولا يمل من سماعه وتلاوته، فيسمع القرآن، وفي حله وترحاله



(الإسراء:٩)، فكلما اقترب المسلم من القرآن كان أقوم عقيدة، وأقوم أخلاقًا، وأقوم أحوالًا، وأقوالًا وأعمالًا.

هداية القرآن

فهداية القرآن في العقيدة أكمل هداية؛ فاسمع قوله -عز وجل-: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص)، وقوله -عز وجل-: «مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ» (المؤمنون:٩١)، فانتظام أمر العالم يدل على أن إلهه واحد، فيستحيل أن يكون للكون إلهان، والأمور منتظمة، تسير بقوانين ثابتة، لا تتغير ولا تتبدل، وقال -تعالى-: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبيا:٢٢).

شبهات النصارى

ورد على شبهات النصارى فقال -تعالى-: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ. فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران:٥٩-٦١).

ليس فيها تنازلات

وبيَّن القرآن أن العقيدة ليس فيها تنازلات ولا مداهنات، فأجاب على مَن أشار على النبي -ﷺ- أن يعبدوا إلهه سنة، وأن يعبد آلهتهم سنة، فنزل قوله -عز وجل-: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ. لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ. وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ. وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ. لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون).

الهداية إلى التقوى

والقرآن يهدي المؤمنين إلى تقوى الله -عز وجل-، والتقوى هي علم القلب بقرب الرب -عز وجل-؛ فالله -عز وجل- فوق سماواته، مستو على عرشه، بائن من خلقه، وهو قريب؛ لأنه -عز وجل- ليس كمثله شيء في ذاته أو صفاته، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ (البقرة:١٨٦)، فاستشعار هذا القرب، هو تقوى الله -عز وجل.

آداب تلاوة القرآن

يُستحب لقارئ القرآن الاستياك وتطهير فمه، وتطهير بدنه بالطيب المستحب، تكريمًا لحال القراءة، لابسًا من الثياب ما يتجمل به بين الناس، لكونه بالتلاوة بين يدي المنعم المتفضل بهذا الإيناس؛ فإن التالي للكلام بمنزلة المكالم لذي الكلام، وهذا غاية التشريف من فضل الكريم العلام، ويستحب أن يكون جالسًا مستقبلًا القبلة، سئل سعيد بن المسيب عن حديث وهو متكئ، فاستوى جالسًا وقال: «أكره أن أحدث عن رسول اللهﷺ وأنا متكئ»، وكلام الله -تعالى- أولى.

ويُستحب أن يكون متوضئًا، قال إمام الحرمين وغيره: «لا يقال: إنها مكروهة؛ فقد صح أنهﷺ كان يقرأ مع الحدث وعلى كل حال، سوى الجنابة، وفي معناها الحيض والنفاس»، وللشافعي قول قديم في الحائض تقرأ خوف النسيان، وتُكره القراءة حال خروج الريح.

ويُستحب التعوذ قبل القراءة؛ فإن قطعها ترك وأراد العود جدد، وإن قطعها لعذر عازمًا على العود، كفاه التعوذ الأول ما لم يطل الفصل، ولابد من قراءة البسملة أول كل سورة.

ولتكن تلاوته بعد أخذه القرآن من أهل الإتقان لهذا الشأن، الجامعين بين الدراية والرواية، والصدق والأمانة.

ويُستحب الجهر بالقراءة، فقد صح ذلك عن النبيﷺ، واستحب الجهر ببعض القراءة والإسرار ببعضها، ويكره قطع القرآن لمكالمة الناس؛ فقد روى البخاري أن ابن عمر كان إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه.

ويُستحب قراءته بالتفخيم والإعراب؛ لما يروى «نزل القرآن بالتفخيم»، قال الحليمي: «معناه أن يقرأ على قراءة الرجال، ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء، قال: «ولا يدخل في كراهة الإمالة التي هي اختيار بعض القراء».

ويُستحب أن يفصل كل سورة عما قبلها، إما بالوقف أو التسمية، ولا يقرأ من أخرى قبل الفراغ من الأولى، ومنه الوقف على رؤوس الآي.

ومنها: أن يعتقد جزيل ما أنعم الله عليه؛ إذ أهَّله لحفظ كتابه، ويستصغر غرض الدنيا كله مقابل ما خوله الله -تعالى-، ويجتهد في شكره.

ومنها: ألا يقرأ في المواضع القذرة، وأن يكون ذا سكينة ووقار، مجانبًا للذنب، محاسبًا نفسه، يُعرف القرآنُ في خلقه وسمته؛ لأنه صاحب كتاب الملك، والمطلع على وعده ووعيده، ويتجنب القراءة في الأسواق، قال الحليمي: وألحق به الحمام، وقال النووي: لا بأس به في الطريق سرًا؛ حيث لا لغو فيه.

ويُستحب ختم القرآن في كل أسبوع، قال النبيﷺ: «اقرأ القرآن في كل سبع لا تزد»، وسُئل أصحاب رسول اللهﷺ: كيف كان رسول اللهﷺ يجزئ القرآن؟ قال: كان يجزئه ثلاثًا وخمسًا، وكره قوم قراءته في أقل من ثلاث، والمختار وعليه أكثر المحققين أن ذلك يختلف بحال الشخص في النشاط والضعف والتدبر والغفلة؛ لأنه روي عن عثمانرضي الله عنه كان يختمه في ليلة واحدة، ويكره تأخير ختمه أكثر من أربعين يومًا.

بعد مقتل ٣٥٠ وإصابة ٦٠٠ شخص في (سيرلانكا)

الإرهاب جريمة في حق الإنسان والدين والقيم

تقرير: أحمد الفولي

أثارت سلسلة التفجيرات الإرهابية المتتالية التي هزّت العاصمة السيرلانكية (كولومبو)، حالة من الهلع والفزع لدى الشعب السيرلانكي؛ مما دفع الحكومة إلى إعلان حالة الطوارىء، وفرض حظر تجول في أنحاء البلاد جميعها، وقد استهدفت التفجيرات عددًا من الكنائس والفنادق؛ حيث أسفرت عن مقتل ٣٥٠ قتيلا، وإصابة قرابة الـ٦٠٠ شخص تقريبا، في الوقت الذي أعلن فيه تنظيم داعش الإرهابي مسؤوليته عن التفجيرات.

وفي هذا الصدد قال الباحث السيرلانكي بجامعة الأزهر بالقاهرة محمد وسيم، في تصريح خاص لـ(الفرقان): إن ردود الفعل عقب الحادث كبيرة، وتسيطر حال من الذعر والهلع على المجتمع السيرلانكي خلال هذه الأيام، وأضاف أن الحكومة قامت بفرض حظر للتجوال مستمر حتى اليوم، والقبض على عدد كبير من الأشخاص المشتبه فيهم، ومنع الدخول لمطار (باندارنيك) الدولي، وكذلك حظر مواقع التواصل الاجتماعي على الإنترنت داخل سيرلانكا، ومنها (فيس بوك، وتويتر،وواتساب)، وغير ذلك.

سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد: هذه الأعمال الإجرامية تتنافى مع الشرائع والقيم الإنسانية





هيئة كبار العلماء: الإسلام يحرم ويجرم هذه الحوادث الإرهابية التي تحصد أرواح الأبرياء في أماكن العبادة، وفي الشوارع، والطرقات، والأبنية، والساحات العامة

وتابع، أن الحادث بدأ باستهداف كنيسة القديس (سيباستيان) في (كاتوفابيتيا) شمالي العاصمة (كولومبو)، وبالتزامن معه أعلنت وسائل الإعلام السيرلانكية عن تفجير آخر في كنيسة (باتيكالوا) بالإقليم الشرقي، ثم عددا من الفنادق؛ مما أدى إلى الذعر والهلع بين المواطنين ولاسيما المسلمين في سيرلانكا، تخوفا من ردود فعل متطرفة غير محسوبة.

وأردف، إن هذا العنف لم يحدث في سيرلانكا منذ انتهاء الحرب الأهلية عام ٢٠٠٩؛ حيث تعد هذه الخطوة جديدة، وسيكون لها أثرها الكبير على سيرلانكا خلال الأيام القادمة.

الأقلية المسلمة

وشدد الباحث السيرلانكي على أن الأقلية المسلمة في سيرلانكا، هي من تدفع الثمن -مع الأسف- جراء هذه الهجمات الإرهابية التي أعلن تنظيم داعش الإرهابي مسؤوليته عنها.

استنكار الكويت

وقد أدانت الكويت الانفجارات التي استهدفت كنائس وفنادق ومرافق في العاصمة السريلانكية كولومبو، التي أسفرت عن سقوط مئات الضحايا والمصابين، وشدد سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح على أن هذه الأعمال الإجرامية تتنافى مع الشرائع والقيم الإنسانية كافة، راجيًا سموه أن يتمكن المسؤولون في البلد الصديق من احتواء تداعيات هذه الحوادث الشنيعة.

برقية تعزية

وبعث سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد برقية تعزية إلى الرئيس السريلانكي (مايتريبالا سيريسينا)، عبر فيها عن خالص تعازيه وصادق مواساته له ولأسر ضحايا الانفجارات التي استهدفت كنائس وفنادق ومرافق في العاصمة كولومبو، وأسفرت عن سقوط المئات من الضحايا والمصابين.

تتنافى مع كافة الشرائع

وأكد سموه استنكار الكويت لهذه الأعمال الإجرامية التي تتنافى مع الشرائع والقيم الإنسانية كافة، راجيا للمصابين سرعة الشفاء والعافية، وأن يتمكن المسؤولون في البلد الصديق من احتواء تداعيات هذه الحوادث الشنيعة.

جريمة نكراء

كما أعربت رابطة العالم الإسلامي عن إدانتها واستنكارها لسلسلة التفجيرات الإرهابية التي تعرضت لها عدد من المواقع في جمهورية سيريلانكا الديمقراطية الاشتراكية، شاملة بعض الكنائس والفنادق مُسفرةً عن إصابة ومقتل عشرات الأبرياء، وأوضح الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس مجلس إدارة الهيئة العالمية للعلماء المسلمين الشيخ د.محمد بن عبدالكريم العيسي أن هذه الأعمال الوحشية تعكس بألم شديد مستوى الشر الذي تحمله الأفكار الإرهابية التي تهدد الجميع دون استثناء، وأنها كما سبق أن أكدت الرابطة لادين لهذه الأفكار ولامكان لها ولا زمان؛ فبالأمس القريب كانت الفاجعة على



على العالم أن يقر بأن هناك أخطارا وأعمال عنف لا علاقة لها بالدين، ولاسيما الدين الإسلامي، كما يدعي الحاقدون المغرضون

شيخ الأزهر: استباحة دماء الأبرياء وترويع الآمنين أمر ترفضه الشرائع السماوية والقيم والمبادئ الإنسانية والقوانين الدولية كافة

مساجد آمنة مسالمة في نيوزيلندا، واليوم على كنائس آمنة ومسالمة في سيريلانكا.

هزت الضمير الإنساني

وأضاف العيسى: لقد هزت وحشية هذه الجرائم النكراء الضمير الإنساني، معطية المزيد من علامات الإنذار على جسامة الخطورة والتحدي، وهو ما يدعو لتضافر عزيمة المجتمع الدولي وبجدية وحزم، لمواجهة هذه الآفة التي تغذيها في الدرجة الأولى أصوات الحقد والكراهية، حتى باتت في طليعة أجندة حملات التطرف بمختلف شعاراته وذرائعه لتحقيق أهدافه المكشوفة، مروراً بتأجيجه المستمر لنظريات الصدام الحضاري، لتلتقي على زوايا تطرفه رؤوس الشر والفتنة غير مبالية بقيم الرسالات الإلهية التي جاءت للبشرية بالخير والرحمة والحرية والسلام، ولا بنداء الفطرة الإنسانية في تمرد لافت على تلك القيم الضامنة لوئام الجميع وسلامته.

وقدم أمين عام رابطة العالم الإسلامي باسم الشعوب الإسلامية العزاء والمواساة لذوي الضحايا ولحكومة وشعب سريلانكا، مع الرجاء للمصابين بالشفاء العاجل.

الإرهاب لا دين له

كما أدانت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، هذه التفجيرات الإرهابية، وأكدت في بيان صدر لها، أن علماء الإسلام قاطبة يحرمون ويجرمون هذه الحوادث الإرهابية التي تحصد أرواح الأبرياء في أماكن العبادة، وفي الشوارع، والطرقات، والأبنية، والساحات العامة؛ حيث أعلى الإسلام من شأن حرمة الدم الإنساني، ويوجبون مكافحة الإرهاب الذي لا دين له ولا لون ولا جنس.

إرهاب يهدد العالم أجمع

من جهته أدان شيخ الأزهر د. أحمد الطيب، تلك الهجمات الإرهابية الدموية، وأكد على أن هؤلاء الإرهابيين تناقضت فطرتهم مع تعاليم الأديان كلها، مشددًا على أن استباحة دماء الأبرياء وترويع الآمنين أمر ترفضه الشرائع السماوية والقيم والمبادئ الإنسانية والقوانين الدولية كافة، مجددًا دعوته إلى ضرورة تكاتف الجهود والمساعي الدولية للعمل على وضع استراتيجية عالمية لمواجهة هذا الإرهاب اللعين الذي بات يهدد العالم أجمع.

جرّمه الإسلام

وفي الصدد نفسه قال د. طه السواح -كبير الأئمة بوزارة الأوقاف-: إن حادث سيرلانكا الذي وقع يوم الأحد الماضي،

حادث إرهابي مخالف لجميع الشرائع، وبالطبع قد جرّمه الإسلام.

وأضاف السواح في تصريح لـ(الفرقان)، أن الإسلام حرّم قتل المستأمنين، والمعاهدين، إلا أن الإرهاب لا دين له؛ فالمسيحي الذي قتل المصلين في مسجد نيوزيلاندا منذ أيام، لا يختلف عن هؤلاء المجرمين الذين قتلوا الآمنين في كنائسهم اليوم في سيرلانكا.

وتابع، كما أنه لا فرق بين هؤلاء وبين المجرمين الذين قتلوا المسلمين في مسجد الروضة في شمال سيناء من قبل، وراح ضحية جريمتهم أكثر من ٣٠٠ قتيل تقريبا، نحسبهم من الشهداء؛ حيث ماتوا وهم داخل المسجد ينتظرون الصلاة.

وشدد السواح، على ضرورة تكاتف العلماء والدعاة لمحاربة الأفكار التكفيرية المتطرفة التي تهدد المجتمعات، مضيفًا: الوقاية الأمنية وحدها لا تكفي؛ إذ لا بد من التوعية الفكرية من خلال العلماء وطلاب العلم المعتدلين الذين يرفضون العنف والإرهاب، ويدعون إلى الله بالتي هي أحسن.

الواقع العالمي

أخيرًا؛ فإن هذا الحادث أثبت، أن الواقع العالمي أصبح مشحونًا بكمٍّ هائل من الحقد، وعقيدة التطرف والعنصرية بدأت تهيمن على عقول بعض الناس الذين لايفهمون معنى التسامح الديني ولاعصمة الدماء البريئة حتى أخرجتهم عن آدميتهم وإنسانيتهم، وحولتهم إلى وحوش لا تحمل عقلاً، ولا ضميرًا، ولا أخلاقًا؛ فالإرهاب جريمة عظمى في حقِّ الإنسان، والحياة، والدِّين، والقيم، والمبادئ، وعلى العالم أن يقر بأن هناك أخطارا وأعمال عنف لا علاقة لها بالدين، ولاسيما الدين الإسلامي، كما يدعي الحاقدون المغرضون، وقد حان الوقت لمواجهة الفكر المتطرف بأنواعه كافة بعيداً عن النظرة الانتقائية.

الإسلام دين السلام

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

إن تشريعات الإسلام الربانية فيها ما يحافظ على أعراض الناس، ودمائهم، وأموالهم، ومن أجل ذلك كان في كتاب الله وسنة رسولهﷺ تحريم القتل، والسرقة، والزنا، والقذف، وجعلت الحدود المغلظة على من ارتكب تلك المحرمات.

وقد جاءت العقوبة مغلظة لمن أرهب الناس وأخافهم، مثل عصابات قطّاع الطرق، ومن يفعل مثل فعلهم داخل المدينة، وهؤلاء من الذين يسعون في الأرض فساداً، وقد حكم الله عليهم بأشد العقوبات كفّاً لشرهم، وحفظاً لأموال الناس ودمائهم وأعراضهم، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(المائدة : ٣٣).



وأبلغ من ذلك: أن الإسلام حرَّم على المسلم إخافة أخيه، ولو مازحاً؛ فقالَ رَسُولُ اللهِﷺ: «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا». رواه أحمد (٢٣٠٦٤) – واللفظ له – وأبو داود (٤٣٥١) .

وقد عرَّف (المجمع الفقهي الإسلامي) الإرهاب بأنه: العدوان الذي يمارسه أفرادٌ، أو جماعات، أو دول ، بغياً على الإنسان، دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه، ويشمل صنوف التخويف، والأذى، والتهديد، والقتل بغير حق، وما يتصل بأنواع الحرابة، وإخافة السبيل، وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف، أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي، أو جماعي، يستهدف إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم ، أو تعريض حياتهم، أو حريتهم، أو أمنهم، أو أحوالهم، للخطر، ومن صنوفه: إلحاق الضرر بالبيئة، أو بأحد المرافق، والأملاك العامة، أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية ، للخطر؛ فكل هذا من أنواع الفساد في الأرض التي نهى الله –سبحانه وتعالى– المسلمين عنها في قوله: ﴿ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ (القصص: ٧٧). انتهى .

المسجد الأقصى في القرآن والسنة

د.عيسى القدومي

قال -تعالى-: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾(الإسراء: ١)، بلاد فلسطين، بل بلاد الشام كلها ثبت أنها بلادٌ مباركةَ، وأصل بركتها، ومركزها ومنزلها الأوّل هو المسجد الأقصى المبارك، ألا ترى قول الله -تعالى-: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾.

قال الإمام الشنقيطي: «فخُصَّ بكونه مسرى رسول اللهﷺ إليه، وبالبركة حوله، وأُريﷺ فيه من آيات ربّه، وقد كان من الممكن أنْ يُعرجَ به إلى السماء من جوف مكة، ومن المسجد الحرام، ولكن ليريه من آيات الله؛ كعلامات الطريق؛ لتكون دليلاً له على قريش في إخباره بالإسراء والمعراج، وتقديم جبريل له الأقداح الثلاثة: بالماء، واللبن، والخمر، واختياره اللبن رمزاً للفطرة، واجتماع الأنبياء له والصلاة بهم في المسجد الأقصى، بينما رآهم في السّماوات السبع، وكل ذلك من آيات الله أريهاﷺ في المسجد الأقصى».

بركات الدنيا والآخرة

وقال الإمام الشوكانيُّ: «بارك الله سبحانه حولَ المسجد الأقصى ببركاتِ الدّنيا والآخرة»، وقال الإمام الزمخشري: «باركْنا حَوْلَهُ: يريدُ بركاتِ الدِّينِ والدّنيا؛ لأنّه مُتَعَبَّدُ الأنبياءِ من وقت موسى، ومهبط الوحي، وهو محفوفٌ بالأنهارِ الجارية والأشجارِ المثمرة».

الأرض المقدسة

وقد أُشير إلى المسجد الأقصى والأرض المقدّسة في كتاب الله الكريم كثيراً، وفي السُّنَّة المطهّرة أكثر، قال -سبحانه- عن إبراهيم ولوط -عليهما السلام-: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾(الأنبياء: ٧١)، وهي أرض فلسطين من أرض الشام، وقال عن عيسى بن مريم وأمّه -عليهما السلام-: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾(المؤمنون: ٥٠)، والرَّبْوَةُ هي رَبْـوَةُ بيت المقدس في قولِ جماعةٍ من السّلف.

المسجد الأقصى كان يشغل حيزاً في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستحوذ على أذهان أصحابه رضي الله عنهم

أيّهما أفضل؟

وعن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: تذاكَرْنَا ونحن عند رسول اللهﷺ أيّهما أفضل، مسجد رسول اللهﷺ، أو مسجد بيت المقدس؟ فقال رسول اللهﷺ: «صلاةٌ في مسجدي هذا أفضلُ من أربع صلوات فيه، ولَنِعْمَ المُصَلّى، وليوشكنّ أنْ يكون للرجل مثل شَطَنِ فرسه من الأرض؛ حيث يرى منه بيت المقدس، خير له من الدنيا جميعاً». أو قال: «خيرٌ من الدنيا وما فيها»، وفي لفظ آخر لهذا الحديث زيـادةُ، أنّ من خصائص بيت المقدس أنّها أرض المحشر والمنشر.





استيلاء الكفار

وهذا الحديثُ دليلٌ على أنّ الله أخبر رسولهﷺ باستيلاء الكفار على بيت المقدس في مستقبل الأيام، حتى يعسُر دخوله على المؤمنين، بل يضيَّق ما حوله على المؤمنين حتى يتمنى أحدهم أن يكون له الموضع اليسير جدًّا من الأرض يرى منه المسجد الأقصى، وأنّه لو حصل على ذلك؛ فهو خير له من الدنيا جميعاً.

وهذا الوضع قائمٌ الآن تماماً؛ فقد ضيّق الصهاينة الخناق على المسجد الأقصى، وعاثوا فيه وفيما حوله فساداً عريضاً، ومنعوا المسلمين من الوصول إليه، بل من وصول مدينة القدس كلّها، وهذا ما يحدو بكلّ مؤمن أن يسعى ليستعيده من أيديهم، ويجتهد لِكي يكون ممّن تتحقّق نبوءات وبشائر النّصر والخلافة على يديه.

حال المسجد الأقصى

فتأمّل قولَ أبي ذرٍّ: «تذاكرنا...»؛ فإنّه يُشعر بأنّ حال المسجد الأقصى كان يشغل حيّزاً في مجلس الرسولﷺ، ويستحوذ على أذهان أصحابه قبل أن تُفتَح فلسطين، حتى إنّهم لاستقرار فضله الكبير في نفوسهم، كان موضوع مذاكرتهم المفاضلة بين المسجد الأقصى ومسجد الرسولﷺ! وهذا إيمانٌ راسخٌ منهم بمكانته السامقة، بل يدلُّ عند من يعرف ذلك الجيل العظيم، أنّ هذا كالاستعداد والتحفُّز منهم لقصده بالفتح حالَ التمكين، وكذلك كان بعد سنوات قليلات.

أفضليّة المسجد الأقصى

ولفظ المذاكرة يُشعر أنّ في الصحابة من كان يرى أفضليّة المسجد الأقصى على مسجد الرسولﷺ، وماله لا يراه كذلك؟! والصحابة يعلمون أنّه ثاني مسجد وُضع في الأرض، ويعلمون أنّ جلّ الأنبياء دعوا إلى الله فيه، بل لقد كان قبلتهم ومهوى أفئدتهم، إلّا أنّ النبيّﷺ بيّن لهم أنّ مسجده النبويّ أفضل؛ فثبتت الفضيلة العظيمة لكليهما، و﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾(الطلاق: ٣).

على كل مسلم أن يسعى ليستعيد المسجد الأقصى من أيدي الصهاينة لتتحقق على يديه نبوءات النصر وبشائرة

القبلةَ الأولى

وقد جاء النَّصُّ على أنّ المسجد الأقصى كان القبلةَ الأولى كذلك؛ فعن البراء بن عازبرضي الله عنه قال: صلينا مع رسول اللهﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا، ثم صُرِفْنَا نحو الكعبة.

فمع كلّ هذه الفضائل، في عنقك أيّها الذي آمنتَ بالله ربًّا، وبالإسلام ديناً، وبمحمّد رسولاً، أمانة السّعي في استرجاع المسجد الأقصى وتحريره، وردّه إلى حكم الإسلام، وكنف المسلمين، لا يثنيك عن ذلك تقصير مقصر، ولا غفلة غافل، ولا خيانة خائن.

الأسود الفاتحون

فهذه الفضائل، هي التي أدخل بها القاضي محيي الدّين بن زكيّ الدّين السرور على قلوب الأسود الفاتحين، واللُّيوث المجاهدين، يوم فتحوا المسجد الأقصى وحرروه من الصليبيين أيام صلاح الدّين الأيوبي؛ فاعتلى المنبر بعد أن عُطّلت الجمعة في المسجد الأقصى عقوداً طويلة؛ فجاء في خطبته في وصف المسجد المبارك: «هو أوّل القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين، لا تُشدّ الرّحال بعد المسجدين إلا إليه، ولا تُعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه، ولولا أنّكم ممّن اختاره الله من عباده، واصطفاه من سكّان بلاده؛ لَمَا خصّكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مُجَارٍ، ولا يباريكم في شرفها مُبَارٍ؛ فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم المعجزات النبويّة، والوَقَعَاتُ البدريّة، والعَزَمَاتُ الصِّدّيقيّة، والفتوحُ العمريّة، والجيوش العثمانيّة، والفَتَكَاتُ العَلَويّة، جدَّدْتُم للإسلام أيّام القادسيّة، والوَقَعَاتُ اليرموكيّة، والمنَازلات الخيبريّة، والهجمات الخالديّة؛ فجزاكم الله عن نبيه محمدﷺ أفضل الجزاء، وشكر لكم ما بذلتموه من مُهَجِكُم في مقارعة الأعداء وتقبّل منكم ما تقرّبتم به إليه من مهراق الدماء»؛ فاللهمّ يوماً كذلك اليوم، نصراً كذلك النّصر، يا أكرم الأكرمين.

حول أحداث التاريخ وتجارب الأمم

كتب: زين العابدين كامل

لا شك أن المتأمل في آفاق أمتنا والمتفكر في أحوالها والمستقرئ لواقعها، يعلم علم اليقين أننا بحاجة ماسة للرجوع إلى تاريخنا وتجارب الأمم من قبلنا؛ فما أحوج الأمة اليوم إلى أن تنظر في صفحات تاريخها المشرق؛ فالتاريخ هو مرآة الأمم، تستلهم من خلاله مستقبلها؛ فالشعوب التي لا تاريخ لها لا وجود لها؛ فلن تستطيع الأمم أن تتقدم فى حاضرها إلا بالرجوع إلى تاريخها وماضيها؛ فلا مستقبل لأمة تجهل تاريخها، وأود أن أشير إلى أن البون شاسع بين قراءة التاريخ الإنساني بوصفه أحداثا، وبين دراسته وقراءته بوصفه تفسيرا لتلك الأحداث.

ولقد قص الله علينا في القرآن كثيرًا من أحوال السابقين، وقصص الأنبياء، وتجارب الأمم، وقد أَوْلاها القُرآن قِسطًا كبيرًا من العرض؛ لأن في ذلك عبرا ودروسا وعظات لمن يرومها ويطلبها، قال -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١١١ يوسف)، وإذا تأملنا أحوال النبي -ﷺ-، نرى أنه رغم فضله وعلو منزلته، إلا أنه تعلم من تجارب من سبقه، وهاك بعض الأمثلة:

قصة المعراج

أولاً: في قصة المعراج، لقد صعد النبي -ﷺ- إلى السموات العلا، ثم فرض الله عليه خمْسِينَ صَلَاة كُلَّ يَوْم، ثم قال -ﷺ-: «فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى؛ فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْم قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْم، وَإِنِّي وَاللَّه قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَة؛ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ؛ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى؛ فَقَالَ: مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى؛ فَقَالَ: مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا؛ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ؛ فَرَجَعْتُ فَقَالَ: مِثْلَهُ فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْم؛ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى؛ فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتَ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْم»، وهكذا تعلم الفاضل من المفضول، واستفاد محمد ﷺ من موسى -عليه السلام-؛ لأنه سبقه في أمر الدعوة، وجرب الناس قبله.

النهي عن الغيلة

ثانياً: روى مسلم في صحيحه أن رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- قال: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنْ الْغِيلَة، حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّ الرُّومَ وَفَارِسَ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ فَلَا يَضُرُّ أَوْلَادَهُمْ»، والغيلة هي أن يجامع الرجل امرأته وهي مرضع، وقيل أن ترضع المرأة وهي حامل، وسبب همِّه -ﷺ- بالنهي عنها أنه يخاف منه ضرر الولد الرضيع، وقد بين رسول اللَّه -ﷺ- سبب ترك النهي عنها، بأن فارس والروم يفعلونها فلا يضر ذلك أولادهم، وهنا تظهر قيمة الأخذ بتجارب الآخرين.

حفر الخندق

ثالثاً: في غزوة الأحزاب يوم أن اجتمع المشركون من قريش وغطفان ويهود على المسلمين، وأصبح الأحزاب خطراً كبيراً على كيان المدينة؛ وذلك لكثرة عددهم وقوة

كثير من الناس لايتعلمون شيئاً من تجارب من سبقهم فيكررون أخطاءهم ويسيرون على منهجهم وطريقتهم

عتادهم، وهنا قام سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال: يا رسول الله «إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا»؛ فأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بحفر الخندق حول المدينة، وهذا أمر لم يكن معروفا في حروب العرب.

التعلم من الماضي

وهكذا يحقق الرسول -صلى الله عليه وسلم- ما نطالب به اليوم، أن نتعلم من ماضينا لحاضرنا، أن نستثمر تجارب السابقين لنا، وأن ننتفع بتفسير أحداثها وتحليلها، وهنا يجدر بنا أن نشير إلى مسألة مهمة ألا وهي: أن استفادة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من تجارب غيره لا تتعارض مع كونه -صلى الله عليه وسلم- يوحى إليه ولا ينطق عن الهوى؛ فهو في مسائل الشريعة لا ينطق عن الهوى، ولا يتحدث إلا بوحي من الله -تعالى-؛ لذا أمرنا الله -تعالى- باتباعه فيما شرع لنا، وهذا يختلف عن رأيه -صلى الله عليه وسلم- في أمور الحياة والمعايش التي يكون رأيه فيها من ظنه وخبرته، وليس بوحي من السماء؛ فالغرض المقصود، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد استغنى بالوحي في كل أمور الشريعة.

التجارب السابقة

ولكن -ومع الأسف- الشديد فإن كثيراً من الناس لا يتعلمون شيئا من تجارب من سبقهم؛ لذا نرى بعضهم يسير على طريق من فشلوا وضلوا نفسه، ويأخذ بالمعطيات نفسها، ويتمسك بالمنهج والطريقة نفسها، ويكرر أخطاء من سبقه، وهو يظن أنه يحسن صنعا، بل وتراه ينتظر نتائج تختلف عن سابقيه، وهذا بلا شك نوع من أنواع السفه وخفة العقل؛ لذا لابد من الارتقاء في مدارج الفكر لتتحقق النهضة الشاملة في مناحي الحياة، نهضة تشمل الثقافة والسياسة والاقتصاد؛لأن الذي يرى تاريخ سابقيه، بل وربما يعايشه ويعاصره ولم يستفد منه؛ فهو بلا شك يعتريه خور ونقص، وقد قيل: إن من فوائد قراءة التاريخ، أنك تجد بعض الناس لم يتعلموا شيئاً؛ لذا كان لزاما علينا أن نسير وفق رؤية واضحة المعالم، وأن يكون فهمنا للواقع فهماً شمولياً، والله المستعان.

ممكنات الدعوة إلى الله -تعالى- كما بيّنها القرآن

كتب: الشيخ فتحي الموصلي

يعتني كثير من الناس في عصرنا بما يعرف بالبنية التحتية للمصالح العامة، ولا يلتفت إلى وجودها في مجال الدعوة، وقد بيّن القرآن هذه الممكنات (البنية التحتية) في مجال الدعوة، بياناً واضحاً شاملا جامعاً، وعدم الالتفات إلى هذه الممكنات وتصور مراحل وجودها وطريقة تحصيلها يجعل الدعوة إلى الله -تعالى- في انتقاص أو استضعاف أو تقاطع واختلاف، وممكنات الدعوة تدور على أمور ثلاثة:

مدرس للتوحيد والاعتقاد

الأول: أن يكون في كل مكان مدرس للتوحيد والاعتقاد، ومعلم للفقه والأحكام، وواعظ للإيمان والإحسان، وهذا هو الواجب الشرعي النوعي الضروري الذي يتعلق بحفظ مقاصد الدين، وهو ظاهر من قوله -تعالى-: {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}.

المؤسسات العلمية والدعوية

والثاني: وجود المؤسسات العلمية والدعوية التي تقوم على تخريج أهل الفروض الكفائية من الخطباء والأئمة والدعاة والمعلمين، وهذا واجب وجوب وسائل، وهو من قبيل العمل المؤسسي الشرعي، وهو ظاهر من قوله -تعالى-: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}.

وقفة مهمة

وهنا وقفة، وهي: أنه في آية التمكين في سورة الحج تقدم الأمر بالصلاة، وفي هذه الآية تقدم الأمر بالدعوة وتأخر الأمر بالصلاة؛ ففي التأسيس يكون البدء بالدعوة إلى الله، وفي التمكين يشتغل الدعاة بالصلاة لا بالجدل والاختلاف، ولا يزال كثير من الدعاة لا يفرقون بين التأسيس والتمكين، ولا بين البدء بالنفس والبدء بغيرها، ولا بين ماكان واجبا وجوب وسائل، وما كان واجبا وجوب مقاصد.

الإعداد العلمي النوعي

والأمر الثالث: وهو الإعداد العلمي النوعي للدعاة لتأهيلهم في فهم الدعوة تأصيلا وتنزيلا، في الوسائل والأساليب وفي الموضوع والمقاصد، وهذا ظاهر من قوله -تعالى-: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

وانظر يارعاك الله أيها الداعية الحكيم الغيور البصير إلى هذه الممكنات الثلاثة:

- ممكنات في المقاصد.
- ممكنات في الوسائل.
- وممكنات في الإعداد العلمي النوعي.

والقصور في ممكنات المقاصد، يفضي إلى تضييع التقوى والفتوى.

والقصور في ممكنات الوسائل، يفضي إلى شيوع الفوضى.

والقصور في الإعداد النوعي، يفضي إلى ضياع المصلحة وظهور العشوائية في الدعوة؛ فهذه نصيحتي وتذكيري لكل داعية.

أبرز الطعون المعاصرة في الجامع الصحيح للبخاري

كتب: د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز العقل
((1))

السنةَ النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، وهما متلازمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر، فالسنة: هي المفسرة للقرآن، والمبينة لمعناه، والمخصصة لعامه، والمقيدة لمطلقه، وهي ذات مكانة عظيمة في الدين، ومنزلة سامية في قلوب المسلمين. ولما كانت السنة بهذه المكانة العالية والمنزلة الرفيعة، أراد أعداء الإسلام والمسلمين إسقاط الثقة بها أو إضعافها لإبعاد المسلمين عن دينهم، وتشكيكهم في أهم مصادر شريعتهم: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف: 8).

هجمات وانتقادات

ولقد تعرضت السنة النبوية لهجمات وانتقادات وطعون وشبهات من هؤلاء الحاقدين والمغرضين منذ العصور الأولى للإسلام، واتخذت هذه الهجمات والانتقادات صورًا وأشكالا متنوعة، تارة بادعاء تناقض نصوصها وتضادها، وتارة بادعاء مخالفتها للقرآن أو العقل، وتارة بالطعن في رواتها، وتارة بالطعن في حجيتها، وتارة باختلاق بعض الأحاديث ونسبتها كذبًا وزورا إلى النبي ﷺ، إلى غير ذلك من الافتراءات والشبهات.

السنة محفوظة

ولكن السنة محفوظة بحفظ الله لها؛ فقد هيأ لها رجالا جهابذة يحمونها؛ فأفنوا أعمارهم في جمعها، وتمييز صحيحها من سقيمها، وأصيلها من دخيلها، وحفظها ومدارستها والعمل بها، وصانوها من عبث العابثين، ومن افتراءات المغرضين، وبذلوا الغالي والنفيس من أجل الذود عن حياضها، لتظل -كما شاء الله لها- نقيةً من الشوائب، رفيعة الشأن، علية المكان.

راسخة ثابتة

وبقيت السنة مع كل ما مر بها راسخةً ثابتة رَدَحا من الزمن، حتى جاء المعاصرون من أعداء الإسلام، ومن تبعهم من أبناء الأمة الإسلامية؛ فجعلوا شبهات المتقدمين منطلَقا لهم، وأتوا بأشياءَ لم يأتِ بها الأوائل، وكان هدفهم الأول إسقاط الصحيحين؛ لأنهما أصح الكتب بعد كتاب الله -تعالى-، وكان التركيز على صحيح البخاري على وجه الخصوص؛ لأنه مُقدم في الصحة على صحيح مسلم وغيره.

ولما كانت هناك شبهات معاصرة تفوّه بها بعض المتأخرين، لم تكن في الزمن السابق، ولم تأخذ حقها من الرد، وأغلبها مُوجه نحو صحيح الإمام البخاري، رأيت بعد الاستخارة والاستشارة، أن يكون موضوع بحثي هذا: (أبرز الطعون المعاصرة في الجامع الصحيح للبخاري)؛ لأذكر أبرز الشبهات حول الجامع الصحيح والرد عليها، مع ذكر الطوائف المعاصرة التي كانت وراء هذا الطعن، وبيانِ أهدافها وأساليبها.

أهمية الموضوع

تتجلى أهمية الموضوع في النقاط الآتية:

1- إن هذا الموضوع يتعلق بالسنة النبوية التي هي الأصل الثاني لهذا الدين، والمرجع العام للمسلمين، بعد كتاب رب العالمين، وشرف الشيء وأهميته مرتبط بشرف المُتَعلق به.

2- الجامع الصحيح للبخاري من أصح الكتب بعد كتاب الله -تعالى- وفي الدفاع عنه دفاع عن الإسلام.

3- إن في ردِ شُبَه المعاصرين الطاعنة في الجامع الصحيح صيانة للسنة من عبث العابثين، وإغلاقا للباب أمام المتربصين والمغرضين.

4-إن في ذكر الفرق الطاعنة في الجامع الصحيح وبيان دوافعهم وكشف مخططاتهم تبصيرا لأبناء المسلمين بكيد أعداء الدين، وتحذيرَ اللذين يجهلون

أمرهم.

الطاعنون في الجامع الصحيح

قبل الحديث عن المعاصرين الذين طعنوا في الجامع الصحيح للإمام البخاري، لابد من الإشارة إلى من سبقهم بالطعن في السنة من المتقدمين؛ فقد كانوا المرجعية الأولى للمتأخرين والمعاصرين، وأكثر الفرق والطوائف المعاصرة تلتقي في الأصول والعقائد مع الفرق المنحرفة القديمة. ومن أشهر الفرق الطاعنة في السنة قديما، ما يلي:

الخوارج

أولا: الخوارج: وهم من الفرق المنتسبة للإسلام، ولهم اعتقادات كثيرة باطلة، ويُعدون من أوائل الطاعنين في السنة النبوية؛ فإمامهم ذلك الرجل الذي اعترض على النبي ﷺ في تقسيمه، فقال: «والله إن َهذه القسمةَ ما ُعدل فيها، َوما أُريد بها َو ْجهُ الله».

والخوارج يسقطون عدالة علي رضي الله عنه، والذين شاركوا في وقعتَي الجمل وصِفين، وأيضا الحكمين، وكلَ من رضي بتحكيمهما، ويصفونهم بالكفر والفسق؛ ولهذا ردوا أحاديث جمهور الصحابة بعد الفتنة.

المعتزلة

ثانيًا: المعتزلة: وهي الفرقة المشهورة المعروفة بآرائها الشاذة المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، وقد طعن أصحاب هذه الفرقة في جملة من الصحابة، وردوا عددًا كبيرا من الأحاديث بحجة مخالفتها للعقل، كما ردوا أحاديث أخرى كثيرة تخالف عقائدهم الباطلة التي يعتقدونها، ومن ذلك: أحاديث الشفاعة، وأحاديث الصفات، وأحاديث رؤية الله في الآخرة، وأحاديث عذاب القبر، وغيرها.

الزنادقة

رابعا: الزنادقة: وهم الذين أظهروا الإسلام ومتابعة الرسل، وأبطنوا الكفر ومعاداة الله ورسله، وقد أنكروا السنة آحادَها ومتواترها، ووضعوا عددًا من الأحاديث الباطلة، لإسقاط هيبة السنة، وتشويه سمعة الإسلام والمسلمين.

السنة محفوظة بحفظ الله لها؛ فقد هيأ لها رجالا جهابذة يحمونها؛ فأفنوا أعمارهم في جمعها، وتمييز صحيحها من سقيمها

المعاصرون

وأما المعاصرون الذي طعنوا في الجامع الصحيح، فهم:

القرآنيون

أولا: القرآنيون: وهؤلاء تأثروا بمنهج الخوارج في الطعن في السنة النبوية؛ فزعموا أن السنة لا يحتج بها مطلقا، وإنما الاحتجاج بالقرآن الكريم فقط، وظنوا أن ذلك أحوط لدينهم، ويحتجون بحجج واهية، وشبه متهالكة؛ إذ قالوا: إنما كتبت السنة بعد النبي ﷺ بمدة طويلة، وإن رواة هذه الأحاديث قد يطرأ عليهم الخطأ والنسيان؛ ولهذا لا يجزم بما يروون، إلى غير ذلك من الترهات والشبهات الفاسدة الكاسدة.

العقلانيون

ثانيًا: العقلانيون: وهم معتزلة العصر؛ لأنهم يلتقون مع المعتزلة في الأصول والأفكار، ومن ذلك: تقديسهم للعقل، وتقديمهم له على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد طعن العقلانيون المعاصرون في أحاديث كثيرة في صحيح الإمام البخاري؛ بحجة أنها تخالف العقل؛ فأقحموا عقولهم فيما لا مجال لها فيه، ولا طاقة لها به، فضلوا وأضلوا.

وقد وجه هؤلاء المعاصرون سهامهم نحو الصحيحين، وكان هدفهم الأول الطعن في الجامع الصحيح، وفي مؤلفه الإمام البخاري، وقد ألف فتح الله النمازي الأصفهاني المتوفى سنة (١٣٣٩هـ)، كتابًا في نقد الجامع الصحيح للبخاري، أسماه: (القول الصراح في نقد الصحاح)، وحشاه بسبِّ الإمام البخاري واتهامه بعدد من التهم الباطلة، والطعن في أحاديث جامعه.

الحداثيون

رابعا: الحداثيون: وهم بعض المنتسبين للإسلام والعروبة ممن أعجبوا بالثقافة الغربية ونقدها لموروثها الديني؛ فأرادوا أن يطبقوا ذلك على نصوص الشريعة الإسلامية؛ لينهضوا بالأمة الإسلامية نحو التقدم والازدهار في زعمهم؛ ولذلك تعاملوا مع الأحاديث النبوية عامة، وأحاديث الصحيحين خاصة، وفقا للمعايير الغربية، وعدوها موروثا تاريخيا انتهى وقته؛ ولهذا كانوا يستهزؤون بالأحاديث، ولاسيما أحاديث الصحيحين، وصحيح البخاري على وجه أخص.

المستشرقون

خامسا: المستشرقون: وهم المرجعية الأساسية لكل الطاعنين المعاصرين الذين سبق ذكرهم، وعلى رأس هؤلاء المستشرقين الطاعنين في السنة: المستشرق (جولد تسيهر)، وقد ألف عددًا من الكتب المشتملة على الطعن في السنة عموما، والصحيحين خصوصاً، وأورد فيها عددًا من الشبهات وافتراءات؛ ولهذا صارت هذه الكتب مصدرًا ومنهلا لكل الطاعنين في السنة من المعاصرين، ومن افتراءاته: أن صحيح البخاري فيه كثير من التحريفات، وأن البخاري ألف كتابه تحت تأثير ضغط العباسيين، وغيرها من الافتراءات.

منهج الإسلام في التعامل مع العصاة والمذنبين

د. عبدالباسط شيخ إبراهيم
مانشيستر - بريطانيا

من المقرر شرعا وعقلا أن الخطأ وارد على كل شخص مهما كانت مكانته العلمية والمعرفية؛ لأن النبي -[صلى الله عليه وسلم]- قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة»، ولكن يمتاز أهل التقوى والخوف عن غيرهم بأنهم يعودون ويتوبون إلى الله -تعالى- كلما زلت أقدامهم، وانحرفت أفعالهم عن جادة الصواب، مصداقا لقول الله -تعالى- ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذَا مَسَّهُم طَائِفٌ مِنَ الشَّيطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُبصِرُونَ﴾ (الأعراف ٢٠١)، ولا يستمرون في خطئهم ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَو ظَلَمُوا أَنفُسَهُم ذَكَرُوا اللَّهَ فَاستَغفَرُوا لِذُنُوبِهِم وَمَن يَغفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَم يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُم يَعلَمُونَ﴾ (آل عمران ١٣٥)، وأما غيرهم فهم إلى الغواية أقرب؛ لأن الشيطان لهم بالمرصاد ﴿وَإِخوَانُهُم يَمُدُّونَهُم فِي الغَيِّ ثُمَّ لَا يُقصِرُونَ﴾ (الأعراف ٢٠٢).

فالعصاة والمذنبون موجودون في كل زمان ومكان وهم بحاجة إلى من يتعاطف معهم ويداويهم ويصلحهم، وينتشلهم عن المستنقع الذي يقبعون فيه، ويهديهم إلى الطريق المستقيم بيد حانية، وقلب مشفق، وكلام هادئ يبني ولا يهدم، يُقرب ولا ينفر، يُيسر ولا يعسر، يصلح ولا يفسد مع حكمة وروية ومعاملة طيبة وموعظة حسنة.

يؤنبهم ضميرهم

فكثير من العصاة يؤنبهم ضميرهم ويلومهم ويتمنون الإقلاع عن المعاصي التي يعكفون عليها، ويتمنون العودة إلى العمل الصالح والحالة الطيبة التي كانوا عليها قبل إغواء الشيطان لهم، وتزيين النفس الأمارة بالسوء بالذنوب والسيئات في أعينهم، ولكن أصدقاء السوء والبيئة الفاسدة، والنفس المحبة للشهوة، تجعل العصاة يضعفون أمام هذه الجنود ومقاومتها، ولو وجدوا من يرحمهم ويمد لهم يد المساعدة لاستجابوا له بيسر وسهولة.

الفئة المتحنة

والغريب أن بعض الدعاة وطلبة العلم لا يحسنون التعامل مع هذه الفئة المتحنة من العصاة والمذنبين، بل ينظرون إليهم بعين الشك والريبة، أو بالازدراء والاحتكار، كأن دعوتهم موجهة ومنحصرة في أولئك الذين يرتادون المساجد ويحضرون حلقات العلم والوعظ فقط، وقد يتناسون بأن الأنبياء والمصلحين لم يتوقفوا عند العامة والدهماء، بل توجهوا إلى علية القوم ممن كانت بأيديهم السلطة والمال، وقد سطر القرآن الكريم ما دار بين نبي الله موسى وأخيه هارون -عليهما السلام- وبين فرعون وأمر الله -تعالى- لهما بالتلطف معه ﴿اذهَبَا إِلَى فِرعَونَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَولًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَو يَخشَى﴾ (طه ٤٣-٤٤).

السنة النبوية

وقد حفلت السنة النبوية المطهرة وسيرته العطرة بنماذج مشرقة، تبين كيفية التعامل مع العصاة من غير إهدار كرامتهم وفضحهم أمام الناس، مع حماية شرفهم وصيانة حرمتهم، وإشعارهم بأن المعاصي والذنوب

كثير من العصاة يؤنبهم ضميرهم ويلومهم ويرجون الإقلاع عن المعاصي التي يعكفون عليها، ويرجون العودة إلى العمل الصالح والحالة الطيبة التي كانوا عليها قبل إغواء الشيطان لهم



ليست مخصصة أو معلمة على فئة من الناس دون غيرهم، بل هي أمر يشترك فيه طبقات المجتمع كلها كل على حسبه؛ ففي حديث أبي أمامه قال: إن فتىً شابا أتى النبي-ﷺ- فقال: «يا رسول الله، ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مهْ مهْ! فقال: ادنُه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس. قال أتحبُّه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال أتحبُّه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال أتحبُّه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال أتحبُّه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه؛ فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء» رواه أحمد بإسناد صحيح.

فبالمحاورة والإقناع وذكر الأمثلة المؤثرة التي لا يقبل الإنسان التهاون فيها مهما كان سيئا حلَّ النبي -ﷺ- عقدة هذا الفتى.

التربية المحمدية

وهذه التربية المحمدية، وهذا العطف النبوي في معاملة العصاة والمذنبين بالتي هي أحسن، صار عليها من بعده الصحابة الكرام؛ فقد روى ابن أبي حاتم بإسناده عن يزيد ابن الأصم، قال: «كان رجل من أهل الشام ذا بأس، وكان يوفد إلى عمر بن الخطاب؛ ففقده عمر؛ فقال: ما فعل فلان؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين تتابع في هذا الشراب، فدعا عمر كاتبه؛ فقال: اكتب: من عمر بن الخطاب إلى فلان بن فلان، سلام عليك، أما بعد؛ فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطَّولِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيهِ المَصِيرُ﴾ (غافر ٣)، ثم قال لأصحابه: ادعوا الله لأخيكم أن يُقبل بقلبه ويتوب عليه؛ فلما بلغ الرجل كتاب عمر، جعل يقرؤه ويردده، ويقول: ﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب﴾ قد حذرني عقوبته، ووعدني أن يغفر لي؛ فلم يزل يرددها على نفسه، ثم بكى، ثم نزع فأحسن النزع - أي تاب فأحسن التوبة - فلما بلغ عمر خبره قال: «هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أخاكم زلّ زلة فسدّدوه ووفقوه وادعوا الله أن يتوب عليه، ولا تكونوا أعوانا للشيطان عليه» رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/٩٧، وأورده القرطبي في التفسير ١٥/٢٩١ والسيوطي في الدر المنثور ٥/٣٤٦ وعزاه لعبد بن حميد.

حفلت السنة النبوية المطهرة بنماذج مشرقة، تبين كيفية التعامل مع العصاة من غير إهدار كرامتهم وفضحهم أمام الناس

الدروس المستفادة

والأدلة في هذا الباب كثيرة ومتنوعة ولا يمكن حصرها في هذا المقام، ولكن يمكن أن تستخلص منها الدروس التالية من أجل معاملة أفضل للتخاطب، أو التحاور مع العصاة والمذنبين مهما بلغت أخطاؤهم وتجاوزاتهم، ومنها:

- الترحيب بهم والتعاطف معهم وعدم العبوس في وجههم.
- التحاور معهم وإعطاء الفرصة للتعبير عن أنفسهم.
- معرفة الأسباب التي جعلتهم يسلكون هذا المسلك المعوج.
- السؤال عن أصدقائهم وأصحابهم.
- التفقد لأحوالهم المعيشية وأسرهم، وهل لديهم وظيفة، أو عمل رسمي؛ لأن ذلك يجعل المذنب يقترب أكثر ويطمئن إلى من يتحاور معه.
- عدم توبيخهم وازدرائهم ولو تكررت منهم الأخطاء؛ لأن ذلك يجعلهم يفرون من النصيحة «لا تكونوا عونا للشيطان على أخيكم».
- تذكيرهم برحمة الله -تعالى- التي وسعت كل شيءٍ.
- عدم التعالي عليهم وإشعارهم بأن ناصحهم لا يتميز عليهم بشيء، بل قد يكون أكثر منهم ذنبا.
- استخدام نصوص الوحيين في وعظهم؛ لأن ذلك أدعى لقبول النصيحة.
- الدعاء لهم وتزيين التوبة والعودة إلى الله -تعالى- في أعينهم.
- زيارتهم والتعاهد عليهم إن أمكن ذلك.
- عدم ذكر أسمائهم وصفاتهم في اللقاءات العامة وعند مجالس الوعظ من أجل تحذير الناس من مغبة السير في هذا الطريق، ما لم يكن هناك مسوغ شرعي؛ لأن ذلك يغيظهم ويسبب لهم الإحراج؛ مما قد ينتج عنه عواقب وخيمة من احتمال عودتهم إلى ماضيهم السيء.

علم وخبرة

وأخيرا تحتاج في التعامل مع العصاة والمذنبين من أجل هدايتهم وإعادتهم إلى الطريق الصحيح إلى علم وخبرة ودراية تامة، ومعرفة كاملة بمستوياتهم العلمية والمعرفية ومكانتهم الاجتماعية؛ لأن المعصية لا تختص بفئة دون أخرى، بل يزاولها جمع غفير من الناس، منهم من هو جاهل، ومنهم من هو متعلم ومثقف، أو عنده رصيد علمي، أو قد يكون صاحب ولاية ومسؤولية عامة أو خاصة، ولأجل ذلك يجب أن يكون الخطاب الموجه إليهم مختلفا ومتزنا، ويراعي الحالة النفسية للمخاطب حتى تتحقق النتيجة المرجوة في ذلك، ويمكن إصلاح الاعوجاج وتقويمه، وينبغي للمصلح أن يكون هدفه من أجل تحقيق العبودية لله -تعالى- وحده وإخراج الناس من ظلمات المعصية إلى نور الحق والإيمان فقط لا غير، مصداقا لقول الملك العلام لنبيه ومصطفاه -ﷺ-: ﴿لِتُخرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النّورِ بِإِذنِ رَبِّهِم إِلى صِراطِ العَزيزِ الحَميدِ﴾ (إبراهيم ١).

فتنة العصر الجديد (٢)

تاريخ حركة العصر الجديد ومنبعها

كتبت: هناء الأيوب

استكمالا لما بدأنا الحديث عنه في الحديث عن حركة العصر الجديد؛ حيث تحدثنا عن نعمة التوحيد وأحوال الناس في قبول الحق، ثم تحدثنا عن حركة العصر الجديد وذكرنا أنها حركة إلحادية، وأنها منظومة فكرية متفرعة عن الفلسفات الشرقية المتمثلة بالهندوسية، والبوذية، والطاوية، وذكرنا أن هذه الحركة تضم آلافا من الناس والمنظمات، يحملون أفكارها، أو أجزاء من أفكارها، ولهم هدف وغاية مشتركة شبه موحدة، ألا وهي نقل العالم إلى مراحل عليا من الوعي الكوني -على حد قولهم-، واليوم نتحدث عن تاريخ هذه الحركة ومنبعها.

تكونت بذرة حركة العصر الجديد في الغرب النصراني، وهناك وضعت اللبنات الأولى لنشر أفكارها، ويعد معهد (ايسالن Esalen) محضن الحركة، الذي أنتج عشرات البرامج التي تقوم في أصلها على عقائد الغنوص (الروحانيات) التي صممت بعناية وربطت بمجالات الحياة المختلفة، كالصحة، والرياضة، والتطوير، والعلاج، وهندسة الديكور، وتصميم المنازل وغيرها، لتوافق احتياجات أكثر الناس، ثم تم سوّقت من خلال برامج تدريبية متعددة المستويات، لتضمن زرع الفكر والمبادئ في عقول المتدربين ونفوسهم، بتدرج لا يواجه مباشرة معتقداتهم الدينية، وإنما يوافقها ثم يداهنها ثم يزاحمها فيقصيها!

أسلوب خبيث

أسلوب خبيث انطلى على كثير من الناس، بما فيهم المسلمون الموحدون؛ حيث خرجت الحملة بعد انتشارها في أمريكا إلى أوروبا وبريطانيا، ومع الانفتاح الثقافي الكبير وفي ظل العولمة وامتدادها- وصلت هذه الحركة إلى البلاد الإسلامية خلال العشرين سنة الماضية تحت ستار التطبيب البديل والتنمية البشرية والرياضة وغيرها، ومن أسياد حركة العصر الجديد: (هيلينا بلافاتسكي) التي أصدرت صحيفتها الملعونة وسمتها إبليس.

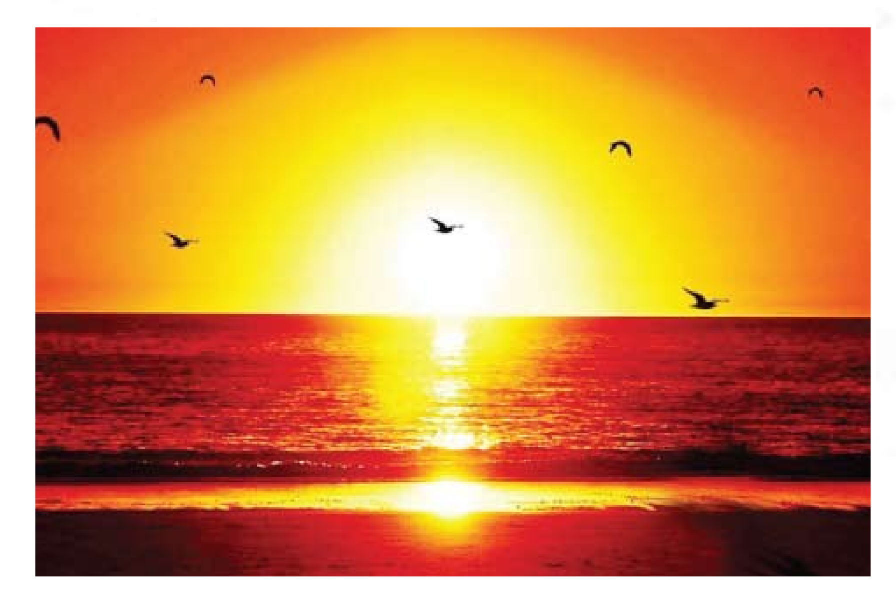
ساحرة روسية

هناك ساحرة روسية تدعى(هـ. ب مشعوذة عرافة أميّة بلا مؤهلات علمية، جندها إبليس لتكون أحد دعاته، طافت العالم، وجمعت كل وثنياته، واعتنقت البوذية، تعبد إبليس، هربت من زوجها لتتسكع في كهوف رهبان التيبت ومعابد الهند؛ فجمعت خزعبلاتهم ووثنياتهم كقانون الجذب، والطاقة الكونية، الذبذبات، والوعي، والواقع، وادعاءات السلام، والدين الواحد، و...و....ثم تبنتها الماسونية وسمتها الفيلسوفة! وأمدتها بالمال والأعوان لتخرج لنا بهذه الخرافات والشعوذات التي هي مجرد هراء لاقيمة علمية له..

تكونت بذرة حركة العصر الجديد في الغرب، وهناك وضعت اللبنات الأولى لنشر أفكارها

منبع الحركة

تنبع حركة العصر الجديد من الحركات الباطنية، بل تعد من أخطرها، والباطنية، (علوم الإيزوتيريك Ezoteic)، رغم أنها لا يشار إليها كثيرا في أغلب بلادنا العربية، إلا أنها هي الطريق التي ينادي بها صانعوا المناهج في الغرب، وتصدّر إلينا، أو بالأحرى ينقلها لنا مدربو التنمية البشرية والروحانيات، ويحثون الغافلين على الانخراط فيها وسلوك دروبها!



ما الباطنية (الإيزوتيرك)؟

مصطلح الباطنية في العصور الإسلامية السابقة يشير إلى أن النصوص الدينية لها تفسير ظاهر (يعرفه عامة الناس) وباطن (لايطلع عليه إلا الخاصة)، وتوالت الفرق الباطنية المنتسبة للإسلام على مر العصور مثل القرامطة والإسماعيلية والبابكية والصوفية وغيرهم.

الباطنية الغربية

أما الباطنية الغربية فتختلف، وتشير إلى مجموعة المعارف الروحية الغامضة، التي تتضمن أحيانًا– على سبيل المثال لا الحصر– الفلسفة والتأمل والتداوي بالأعشاب الطبية والخيمياء وعلم التنجيم والتنبؤ، والأشكال العديدة من السحر، وغيرها، وليس لها مصدر واحد أو نص موحد، ولا تحتوي على أية عقيدة محددة، بل تركز على المعرفة الروحانية، أو (المعرفة الروحية)، ومنها الهرمسية، الوثنية الجديدة، الثيلميا، الثيوصوفية.

الإيزوتيريك

والباطنيه (علوم الإيزوتيريك) تنصب في المقام الأول على الإنسان وعالمه الداخلي بالتحديد؛ فهي تزعم أن روح الإنسان مسجونة في الماديات، وأن عليه أن يتحرر، ويطلق قيدها نحو الألوهية، ولن يصل الإنسان إلى الذات العليا إلا إذا أدرك الوعي بذاته الحقيقية، ويتم ذلك بواسطة الغوص أي الدخول إلى العوالم الداخلية في الإنسان لاكتساب المعرفة!

الباطنية ليست مذهبًا أو فرقة من الفرق، إنما هي فكر وطريقة أُريدَ بها هدم الدين وإبطاله عقيدة وشريعة

تقاليد قديمة

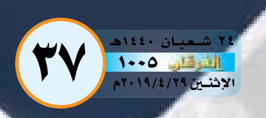
وهذه التقاليد الباطنية ليست جديدة؛ فهي قديمة في تاريخ كل الحضارات الوثنيه والبعيدة عن الدين الحق، وقد اندثر الاهتمام بها؛ بسبب قوة الثابتين على طريق الدين الحق الذي أرشدنا إلى أن التعامل والتواصل مع عالم الجن هو أمر محرّم نحن مطالبون بعدم اقتحامه، إلا أن المناهج القادمة من الغرب اليوم التي تبناها بعض المدربين هي –مع الأسف– من صميم الباطنية، وتدعو إليها وتدرب عليها؛ فكم قرأنا عن مصطلحات كالوعي ومستوياته، وكم سمعنا من يدّعي أنه وجد نفسه عندما دخل في عالم الوعي، والعديد من التعبيرات مثل: ابحث في داخلك، والسعادة من داخلك، وأنت جسد طاقي روحي في ثوب مادي، والكثير من الممارسات وأهمها التأمل والروحانيات التي جميعها تنطوي تحت رداء الباطنية، وتدعي انكشاف الحجب عن عوالم أخرى في داخلنا.

العوالم المغيبة

والسؤال هنا: ما تلك العوالم المغيبة عنا التي تُقنع الإنسان أنه جزء من الإله إلا أن تكون من عالم الجن والشياطين؟! هذه هي باطنية العصر الجديد، وهذا هو طريقها الذي يأخذ الإنسان في رحلة من الغفلة حتى يصل به إلى عالم مظلم بعيد عن الله –سبحانه– هو عالم من التسلط الشيطاني يسمى زورا بعالم الوعي.

ليست مذهبًا

إذاً الباطنية ليست مذهبًا أو فرقة من الفرق، إنما هي فكر وطريقة أُريدَ بها هدم الدين وإبطاله عقيدة وشريعة، والباطنيون يخفون عقائدهم تمامًا، ولكنها عُرفت ممن رجع منهم وتاب، وهم يظهرون لكل ملة أو مذهب مايحب؛ فإن أتوا النصارى أظهروا لهم القول بالتثليث وألوهية المسيح، وإن أتوا اليهود أظهروا لهم بغض المسلمين؛ فيلبسون لكل حال لبوسها، حتى إذا أمن لهم الجاهل ألقوا عليه شباكهم وشبهاتهم.



وكان أمرُهُ فُرطًا

كتبت: هند الشطب

إن المتأمل في أحوال الناس اليوم سيجد أن ما يدخل عليهم في حياتهم من النقص والخلل يأتي من سببين، الأول: بعدهم عن المنهج الرباني، والثاني: اتباعهم الهوى، وهذان السببان هما المسؤولان عن كل ما يحيط بالإنسانية من دمار وخراب وخلل؛ لنستعرض كيف يكون هذا على الأصعدة المستوى جميعها: الشخصي والزوجي والعلاقات المجتمعية.

المستوى الشخصي

لو أن الإنسان عندما يشعر باختلال التوازن في حياته والضيق وتراكم الهموم والغموم يقف مع نفسه وقفة صادقة، ويراجع علاقته مع ربه، وهل فهم مراد الله من حياته: وما أهدافه؟ هل انسجم مع مراد الله، واتبع أوامره، واجتنب نواهيه، ولم يضع نفسه في مواضع الزلل والشبهات؟ ثم إنه لو قَيَّم وضعه الحالي، وشخّص الخلل، واجتنب هواه لأفلح؛ فغالب أزماتنا النفسية والاجتماعية مردّها بعدنا عن ربنا وتجاهلنا للمنهج القويم: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}(طه: ٢٤)، وبالنقيض من تلك الحال نجد أن من أثبت الناس وأشرحهم صدرا وأريحهم بالا المؤمن الذي عرف ربه ونفسه؛ فهو قوي بربه، واثق من حكمه وقضائه، وإن جميع ما يقضيه هو خير له، وإن كان ظاهره الشر، وإنما هو ابتلاء للتمحيص، وإنه سيزول؛ ولأن هذه هي سنة الله في عباده.

العلاقة الزوجية

كل يوم تصلنا مشكلات زوجية، أو تنشر في المواقع والمنتديات، وهي بازدياد! ولو بحثنا ودققنا في الأسباب لتكشف الأمر لنا بأن أحد الطرفين قد اختلت علاقته بربه وضعف إيمانه، وقد يكون ترك واجباته ولم يؤدّ حقوق الطرف الآخر؛ فاختل التوازن في تلك العلاقة؛ فأصبح أحد الطرفين يئن ويشتكي من الطرف الآخر، وعودا على بدء نرجع إلى السببين نفسيهما وهما: البعد عن المنهج الرباني واتباع الهوى، فكيف تستقيم حاله مع زوجه وهو قد فرط بحق ربه، واتبع هواه، وراح قلبه وبصره يتبع كل شاردة وواردة من النساء، قال -تعالى- لقول في تأويل قوله -تعالى-: {قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون}(النور: ٣٠)، يقول -تعالى- ذكره لنبيه محمدﷺ: {قل للمؤمنين}، {يغضوا من أبصارهم}، يقول: يكفوا من نظرهم إلى ما يشتهون النظر إليه؛ مما قد نهاهم الله عن النظر إليه: {ويحفظوا فروجهم} أن يراها من لا يحل له رؤيتها، بلبس ما يسترها عن أبصارهم: {ذلك أزكى لهم}، يقول: فإن غضها من النظر عما لا يحل النظر إليه، وحفظ الفرج عن أن يظهر لأبصار الناظرين، أطهر لهم عند الله وأفضل: {إن الله خبير بما يصنعون}، يقول: إن الله ذو خبرة بما تصنعون أيها الناس فيما أمركم به، من غض أبصاركم عما أمركم بالغض عنه، وحفظ فروجكم عن إظهارها لمن نهاكم عن إظهارها له.

تربية الأبناء

قال -تعالى-: {وكان أبوهما صالحا}، عندما لايكون الأب قدوة لأبنائه، ويرى منه الابن الخلل، ويراه في مواطن لاينبغي أن يراه فيها؛ فالبتأكيد سيفقد القيم والأخلاق؛ لأن المربي إن لم يصلح نفسه،

من أثبت الناس وأشرحهم صدرا وأريحهم بالا المؤمن الذي عرف ربه ونفسه؛ فهو قوي بربه، واثق من حكمه وقضائه، وأن جميع ما يقضيه هو خير له، وإن كان ظاهره الشر



ويكون قدوة بفعله وقوله لأبنائه، ولم يعلمهم الخلق الحسن والثقة بالله وحده، ويحرص على التعليم الجيد وعلى صحة أبدانهم وعقولهم؛ فلا يرتجي أن يكونوا قرة عين له في حياته وبعد مماته وفي الآخرة.

العلاقات الاجتماعية

في القرآن الكريم هناك العشرات من الآيات تحدد حال علاقاتنا مع الوالدين والأقارب والناس جميعا ومع أعدائنا قال -تعالى-: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾(النساء: ٣٦)، وفي أقوالنا ﴿وقولوا للناس﴾ و﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾(الإسراء: ٥٣)، وحتى مع الشيطان ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(فصلت: ٣٦)، ومع العدو ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(فصلت: ٣٤)، مع الأصدقاء ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، والقرآن الكريم ضبط أقوالنا وأفعالنا بنظام دقيق، وحدد علاقاتنا مع من حولنا وبنظام متوازن.

وأخيرا: قال -تعالى-: ﴿ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾، هذه الأية اختزلت كل ما استعرضناه من خلل؛ فوصفت وصفا دقيقا لحال من اختلت موازيين حياته وأفلت من يده زمام الأمور؛ فلم يعد يعرف ما يفعل متحير؛ لأنه لم يلتزم بأمر ربه، وغفل عن ذكره وتغافل، واتبع هواه دون علم؛ فهو مفرط في نفسه وفي حياته، وبمن يعول إن كان ذا أسرة؛ فهذه دعوة لكل منا إن يظبط موازينه على مراد الله ومحابه؛ فكل التوفيق فيها .

﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾

كتبه: إبراهيم بركات

يقول الله -تعالى-: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور:٥٥).

فمهمة الدعوة إلى الله -عزوجل- لابد أن يسبقها الاستقامة على الحق بعد معرفته، والبُعد عن الأهواء، والوعد بالاستخلاف والتمكين، وتبديل الخوف أمنًا يكون لفئة استقامتْ على الحق، واتصفتْ بصفات الإيمان والعمل الصالح، والعبودية الخالصة لله -عز وجل-، وابتعدتْ عن الشرك والأهواء.

وبداية القيام بالعبودية إرادة وعزيمة تنهض بالقلب في طلب الحق ولوعة في الفؤاد، وانزعاج في الضمير، وهمة عالية تحرِّك القلب إلى الله؛ فيتحبب إلى الله بأداء الفرائض، ويستقيم ويواظب على أداء النوافل؛ فيحبه الله -عز وجل-، ويمن عليه بالإخلاص في نصيحة الأمة والحياة مع جماعة الحق والانخراط في سلك الجندية، وأداء فروض الكفايات والأنس بالخلوة، وإيثار مرضات الله -عز وجل-، والحياء من نظر الله وبذل المجهود بقدر ما يستطيع، والاجتهاد في أداء كل الأسباب التي توصل إلى الله -عز وجل-، ولا يقنع بالدون، ولا يقر قلبه ويطمئن إلا بالوصول إلى ربه ومعبوده ومولاه؛ فيلحظ توفيق الله له، ويعاين علامات القبول؛ فيزداد شكرًا وذلًا وتفويضًا ودوامًا للطاعة، وأداءً لواجبات العهد (لا إله إلا الله)، وأسباب الوعد من يقين وصدق ومعرفة وبصيرة، وقوة وإرادة، وعزيمة وحياة، وصبر وإخلاص مع الله وأوامره، ومع عباد الله بمختلف أحوالهم وقدراتهم؛ بهذا يحيا مع الحق وأهله، وإن بعد الزمن وتناءت المسافات.

- ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾، يقول الله -تعالى-: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾، ثم يبيِّن الله صفاتهم: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، ثم يتضح رزق الله لهم أن كشف عن سرائرهم وأظهر أحوالهم لصدقهم ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، ثم يبين الله أمثالهم في السابقين في التوراة والإنجيل، وكذلك يبين الله أمثالهم وأشباههم في اللاحقين إلى قيام الساعة، وذلك بوعد صادقٍ وأجر عظيم يشمل جميعهم وكل مَن شاكلهم وشابههم وكان مثلهم.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ هم مع الرسولﷺ، هم مع صحابة رسول اللهﷺ، وللوصول إلى هذا المرتقى الصعب على النفس، بل ويهيئها لأمر عظيم، ووظيفة شاقة، ومهمة تحيا بها الأرواح والأجساد، وتسلم بها النفوس والنيات، مهمة الاستقامة، والدعوة إلى الله -عز وجل-، والمداومة ذلك.

الانزلاق غير التربوي من الأبناء دلالة تفلت من الآباء!

بقلم: هيام الجاسم

في ثنايا مجريات الأحداث اليومية يتفاجأ الآباء والأمهات من أفعال غير أخلاقية، وغير تربوية، تصدر من أبنائهم ذكورًا وإناثا، في بداية الأمر ينكر الوالدان أن ابنهما هو من فعل فعلته المشينة بإيعاز ذاتي وبهوى نفسه الذاتي؛ فيضربون أخماسا وأسداسًا، ولسان حالهم ومقالهم يزبد ويرعد: نحن ماربيناك على الأفعال المشّينة! من علّمك إياها؟! يفترض الآباء والأمهات أن ذلك الخراب في بنية الأخلاق عند أبنائهم بسبب صديق سوء، وإلاّ فنحن تربيتنا كاملة ولم نقصّر أبدا مع البنين والبنات!

فعلا قد يكون الأبوان مثاليّين في جهودهما في تربية البنين والبنات، ولكن السؤال المهم، هل ياترى هذه الجهود تغلغل تأثيرها داخل عقول الأبناء وقلوبهم إلى درجة التشرب والاصطباغ؟ نشك في ذلك!

شريحة من الآباء

عزيزي الأب، عزيزتي الأم، هناك شريحة أخرى من الآباء والأمهات يعتقدون في أنفسهم أنهم تربويون ومثقّفون، بل وملتزمون وأنهم قد بذلوا جهودا جبّارة في رعاية أبنائهم حينما وفّروا لهم أحسن الملبس، والمأكل، والمسكن، وقنّنوا المصروف اليومي لهم، وفرض الأب على الأم البقاء البيتوتي من أجل تربيتهم وملاحظة سلوكياتهم، وأدخلوهم أفضل المدارس، وصاروا يتابعونهم في اجتماعات أولياء الأمور، هم يظنّون في أنفسهم أنهم مارسوا التربويات اللازمة بل الفائقة لعيالهم ذكورًا وإناثا!

يحسنون الظن

إنهم يحسنون الظن في أنفسهم، وصاروا يحسنون الظن في أبنائهم، أنهم تربوا أحسن تربية؛ فحينما يصدر من الابن أو الابنة فعل مشين يدافعون عن أبنائهم أشد الدفاع، «أبدا ابني مايفعل هالفعايل! هذا واحد مخرّب على ولدي وقاص عليه أي خدعه ليفعل الخطيئة»!

زرع المجانين

هناك شريحة ثالثة من الآباء والأمهات يؤمنون بأن «زرع المجانين يطلعه رب العالمين»! وهو مثال مخالف للشريعة الإسلامية ولسان مقالهم: (ياما آباء وأمهات مااجتهدوا ولا تعبوا في تربية عيالهم وطلعوا عيالهم أحسن عيال)! (وياما آباء ضربوا أبناءهم أشد الضرب والأبناء لما كبروا صاروا ونعم الرجال)!

اباؤنا وأجدادنا

وشريحة أخرى وهي كبرى في المجتمع تقول: «هاهم أولاء آباؤنا وأمهاتنا وأجدادنا ربونا أحسن تربية وطلعنا على الدنيا فاهمين، وماكان عندهم هالأمور التربوية اللي تقولون عنها!

القواعد التربوية

أعزائي القراء، وهل التربية (خبط لزق؟)، وهل القواعد التربوية والأصول التربوية هي خبط عشواء، وكلّ حسب تجربته الخاصة؟ هل أبناؤنا حقول تجارب؟ هل هم فئران للتجارب؟ وهل التربية للأبناء والبنات مبتورة وموكلة فقط للمدارس؟ أم للخادمات اللاتي نعمل تلميعا لهن حينما نطلق عليهن مربيات؟ وهل الأساليب التربوية تبقى على حالها دون تطوير للغة الخطاب التربوي للأبناء في ظل ثورة الاتصالات والتكنولوجيا وصرعة الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي والافتتان بها من الكبار قبل الصغار؟!

قواعد ولوائح

في حقيقة الأمر لتربية الأبناء قواعد ولوائح ونظم ومفاهيم وأساليب، ولايصح لأي أبوين أن تستقيم لهما جهودهما وينجحان في أدوارهما، إلا حينما يدركان أشد الإدراك تلك القواعد والأساليب، إما من خلال التعلم والتدرب، وإما من خلال الخبرات الواسعة



السليمة التي يأخذونها من التربويين من حولهما، سواء من الأهل المخضرمين تربويا أم من الاختصاصيين، ولكن أن يبقى الأبناء ذكورا وإناثا، حقل تجارب كالفئران، نجرّب عليهم ما نسمعه من هنا وهناك، ثم بعد ذلك إذا وقع الفأس في الرأس، وانحرف الابن أو الابنة، تجد الأب يهرول هنا وهناك، يلهث باحثا عن حلول إنقاذية لابنه وبكلمات أليمة، ولكنها سطحية تنمّ عن الجهالة والغفلة يقول: (هذه هي غلطتي! أنا دلّعته كثير، وانشغلت عن ولدي)! (وهذه ابنتي تركتها لصديقاتها كنت واثقا منها ومنهن!).

لاينفع الندم بعد الغرق! وجهود الإصلاح والتعديل ستكون مضاعفة وتكلّف الأبوين الشيء الكثير والوقت الكثير، وتكلّفهم الجهد والإجهاد، والتعب النفسي والقلق من تكرار الخطايا في المستقبل من الأبناء؛ فالأمر ليس بالهيّن ولا باليسير؛ لذا درهم وقاية خير من قنطار علاج.

نقطة البداية

عزيزي الأب، عزيزتي الأم، نقطة البداية تكمن في، التعلم وأخذ الخبرات من حولنا والاستباق بالمشورة، هو ثالوث له أهمية قصوى في مركب التربية لأبنائنا خلال مسيرة حياتنا وحياتهم معنا؛ فإنها تلزمنا ونحتاج إليها أشد الاحتياج؛ لنوفر لأبنائنا بيئة صالحة وجهودا تربوية سليمة؛ ففي هذا الزمن الصعب لانربي الأبناء لوحدنا؛ فيلزمنا مساعدين من الأهل والمؤدبين، وتعاون وثيق قوي جدا مع المدرسة، ويلزمنا الوعي اليقظ والحذر من الغفلة، وإلا فعوالم الفكر الإلحادي مشرّعة أبوابها، وعالم الروايات الانحرافية السوقية في متناول اليد، والانحدار التافه يملأ مسالك الصغار والمراهقين في الحسابات الإلكترونية، والتقليد الأعمى يؤدي دورا رهيبا، ويناقس تربية الأبوين منافسة عالمية شنيعة؛ فما لم نكن -الآباء والأمهات- الأقوياء الأشداء من ذوي العزم والفهم والنضج وعلى قدرعال من الإحساس والممارسة المسؤولة، وإلا فالطوفان قادم وعلى البنين والبنات، إلا مارحم ربي ونسأل الله السلامة والعافية.



الحياة الطيبة

كتبه: حنفي مصطفى

إن الله -تعالى- ذكر في كتابه الكريم، ثوابت لا تتبدل ولا تتغير أبدًا في أي وقتٍ وفي أي مكانٍ، كأنها قوانين ثابتة، لا تختلف أبدًا، ومن هذه الثوابت: قوله -تعالى-: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً} (النحل:٩٧).

فجعل الله -تعالى- من ثوابت الأمور أن الإيمان به -سبحانه- وبوحدانيته وعدم الإشراك به، مع العمل الصالح الذى أمر به ورغَّب فيه وشرعه، وأحبه لعباده. يثمر الحياة الطيبة السعيدة التي يجد فيها العبد طعم الحياة وراحة البال، وسعادة الدنيا والسكينة، وهدوء النفس، وبركة العمر، والصحة والعافية، والرضا، والقناعة، وكل أسباب الراحة القلبية والنفسية في الدنيا، مع الحياة الطيبة في الآخرة من النجاة من النار ودخول الجنة والنعيم الذي ينتظره في دار السلام بجوار الرحمن، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

وأعظم مِن ذلك رؤية وجه الله الكريم، والتمتع واللذة التي لا توصف مِن النظر إليه، وسماع حديثه -سبحانه- الطيب، كل هذه الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، للمؤمنين الذي آمنوا وعملوا الصالحات؛ فإذا لم يجد العبد الحياة الطيبة في الدنيا؛ فليس لتخلف وعد الله، ولكن إما لنقص في إيمانه، أو نقص في عمله؛ فلا يجد الثمرة المطلوبة مِن الحياة الطيبة المرغوبة في الدنيا والآخرة.

وليس أحد أصدق مِن الله قيلًا، ولا أحد أصدق من الله حديثًا، إنها ثوابت في كتاب الله -تعالى- لا تتبدل ولا تتغير.

إن الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة للمؤمنين الذي آمنوا وعملوا الصالحات؛ فاللهم اجعلنا مِن عبادك المؤمنين الصالحين، وأحينا في الدنيا والآخرة حياة طيبة، نسعد بها في الدارين يا أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين.

تهيئة الأبناء لقدوم رمضان المبارك

كتبت: سحر شعير

كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

لم يبقَ سوى أيام قلائل ويهل علينا شهر الصيام والخير والبركة، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن بما خصّه الله -تعالى- من الفضل، وجعل فيه من الرحمة؛ فقد شرفه الله -تعالى- بأنّ فيه ليلة هي خيرٌ من ألف شهر، ووعد كل من صام وقام بالمغفرة لكل ما تقدم من ذنوبه؛ فهو شهر تتضاعف فيه الحسنات، وتُرفع فيه الدرجات، ولله فيه عتقاء من النار؛ فأعظم بها من أيام مباركات، ونفحات منجيات لكل من تعرض لها واغتنم فضلها!

وكما أنه يجب على المسلم أن يبادر ساعات عمره باستغلال هذا الشهر؛ فإن عليه تجاه أولاده واجبًا لا بد له منه، بحسن رعايتهم وتربيتهم، وحثهم على أبواب الخير، وتعويدهم عليه؛ لأن الولد ينشأ على ما تعود عليه، كما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا

على ما كان عوده أبوه

وما دانَ الفتى بحجًى

ولكن يعلمه التدين أقربوه

الخطوات التربوية

وبين يديك -عزيز المربي الكريم- أهم الخطوات التربوية التي نوجّه إليها الأبناء لكي يحسنوا استقبال الشهر الكريم ويغنموا فيه من الأجر العظيم، ويرتبطوا به بوصفه موسما مهما جدا للعبادة، وإعادة شحن القوة الإيمانية؛ فتظل هذه عادتهم -إن شاء الله.

التهيئة النفسية أولاً

هذه التهيئة النفسية موجودة بالفعل في قلب كل منا؛ فالمسلم يتشوق لرمضان من العام إلى العام، متعجلا الشهور على قدومه، ولكن المطلوب هنا هو إظهار تلك المشاعر للأبناء بترقب قدومه وكثرة الحديث عنه، وعن ضرورة الاستعداد له، والتركيز على خصائصه ونفحاته والأجر المترتب على فعل الخير فيه.

إظهار الفرح بقدومه

قال -تعالى-: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}، وإظهار الوالدين للفرح والسعادة والابتهاج بقدوم شهر رمضان يؤسس في نفوس الأبناء معنى مهما جدا وهو أن الفرح الحقيقي للمسلم إنما يكون بالأوقات التي تمر عليه في طاعة الله وذكره وأداء ما افترضه علينا، ولا مانع من التعبير عن هذا الفرح والابتهاج بإظهار الزينة في البيوت دون مبالغة؛ فإن ذلك مما يسعد الأطفال والكبار، وهو احتفال في موضعه الصحيح شكلا وموضوعا، بعيدا عن الاحتفالات التافهة التي ليس لها أصل في الدين.

الخطة الرمضانية

قبيل رمضان يطلب الأب من أفراد عائلته أن يضع كل منهم خطته للاستفادة من رمضان في العبادة (خطة يومية)، يبين فيها كيف سيقضي يومه في رمضان؟ مستفيداً من نفحاته وصلاة التراويح والقيام وقراءة القرآن والذكر والدعاء وغيرها من العبادات والقربات، ثم يجلسون معاً لمناقشة هذا البرنامج اليومي، وما هي نقاط الالتقاء فيه؟ ومدى نجاح هذا البرنامج لديهم.

زيادة الحب والترابط

إذا كنا ننادي ونذكّر دائمًا بأهمية ربط الأبناء بمؤسسة الأسرة وبشخص الوالدين؛ ليكون البيت والأسرة والوالدين هم مرجعهم الذي يثقون فيه، ويشعرون بالأمان في ظلاله؛ فلن يجد المربي وسيلة لتقوية الروابط بين أفراد أسرته أفضل

المربي الحريص هو من يقوم بتهيئة الأبناء لحسن استقبال الشهر الكريم واغتنام بركاته وفضائله، ويذكّرهم دائمًا بوعد الله -تعالى- للمؤمنين

ولا أقوى من جمعهم على الطاعات التي يؤدونها سويًا، وبالطبع يأتي شهر رمضان المبارك ليكون الميدان الأول لتحقيق هذه الغاية؛ حيث يتشارك أفراد الأسرة في أداء فريضة الصيام، وبالتالي تجمعهم أيضًا أوقات تناول وجبتَيّ الفطور والسحور، وفي أثناء النهار يدعو الأب أبناءه – مع الأم طبعًا – لمجلس تلاوة القرآن الكريم، فيتناوبون التلاوة، ويقوم هو بالتصحيح لمن وقع في الخطأ، وهكذا حتى يختموا القرآن الكريم على مدار أيام الشهر الكريم، ولا بأس بقراءة باب مختصر في رياض الصالحين مثلا أو أحد التفاسير المختصرة إن تيسر ذلك، وبذلك يصبح رمضان فرصة كبيرة للأسرة كي ترتقي بتعاملها، وترسي دعائم التفاهم بين أفرادها، وتعود علاقاتها إلى دفئها.

سياسة موحدة

الاتفاق على سياسة موحدة مع كل الأجهزة الإعلامية والخلوية خلال رمضان: من الأفضل أن يجعل الأب التعامل مع هذه الأجهزة في صورة اتفاق، يتشارك فيه الجميع وليس فرمانا أو قرارًا فرديًا؛ فإن هذه الطريقة أقرب لالتزام الجميع بها؛ حيث يقوم الأب بالاتفاق مع أفراد الأسرة على طريقة التعامل مع التلفاز والكمبيوتر وأدوات التسلية الإلكترونية طوال شهر رمضان، موضحًا لهم أهمية تعظيم الشهر الفضيل، قال -تعالى-: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، وأن لزمان رمضان حرمة يجب أن تراعى، وأن الاستغراق في تضييع الوقت على هذه الأجهزة غير مناسب إطلاقا لهذه الحرمة، وذلك بأن نجعل لها وقتاً محدداً لا نتجاوزه جميعاً الكبير والصغير يلتزمون به، وأن يكون الأب والأم قدوة في الالتزام بذلك وينسحب ذلك الاتفاق على الأجهزة الخلوية.

لقاءات عائلية

صلة الرحم من أعظم القربات التي يتقرب بها المسلم إلى الله -تعالى-، وتنشئة الأبناء على هذه العبادة لابد أن يتم من خلال التعود على ممارسة تلك الصلة والاهتمام بشأن الأقارب، ورمضان شهر البر والصلة والإحسان؛ لذا ينبغي أن تبحث الأسرة في كيفية تعميق الصلات مع الأقارب؛ فيخطط الوالدان مع الأبناء لأن يكون هناك إفطارات تجمع الأسرة بهم، أو من خلال سهرات رمضانية مدروسة معهم. كما ينبغي أن توضع خطة لدعم أصحاب الحاجة منهم؛ فمن كان منهم فقيرا فلا بد من دعمه، ولا بد أن يتشارك الجميع في وضع خطة لهذا الدعم، بل وأن يشاركوا في التنفيذ كل بحسب استطاعته أو علاقاته.

فرصة للتقويم

شهر رمضان من أحسن الأوقات التي يقوم فيها المسلم بتقويم نفسه وأخلاقه وتصحيح أخطائه؛ فطبيعة الصيام وما فيها من روحانية تساعد المسلم على التوبة والإنابة؛ ولذلك يجدر بالمربي أن يوجه أبناءه لاغتنام قدوم الشهر المبارك في حسن استقباله بتوبة صادقة وعزم على تصحيح الأخطاء، سواء فيما بين العبد وربه أم في سلوكه وتعاملاته مع الناس التي يُسأل عنها أيضا، ويُحاسب عليها من الله -تعالى- ولا بأس أن تكون هناك جلسة خاصة قبيل رمضان بيوم أو يومين يتم فيها المصارحة والتناصح بين أفراد الأسرة في الأخلاق والتعامل مع الآخرين، وأن نأخذ العهد على تغييرها في رمضان مستعينين بتصفيد الشياطين والقرب من الله -تعالى- وضعف الجوارح خلال النهار؛ فالصوم مدرسة للأخلاق، وقبل الالتحاق بالمدرسة لا بد من معرفة نقاط القوة في الأخلاق لنعززها، ونقاط الضعف والخلل لنعالجها، ولا يوجد أفضل من حالة الصائم في رمضان لتحقيق هذا الهدف؛ لذا جاء في الحديث: «الصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم».

يجدر بالمربي أن يوجه أبناءه لاغتنام قدوم الشهر المبارك في حسن استقباله بتوبة صادقة وعزم على تصحيح الأخطاء

الارتقاء الإيماني

المربي الحريص هو من يقوم بتهيئة الأبناء لحسن استقبال الشهر الكريم واغتنام بركاته وفضائله، ويذكّرهم دائمًا بوعد الله -تعالى- للمؤمنين أن يجمعهم بأسرهم في جنات النعيم شريطة أن يكونوا صالحين، قال -تعالى-: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ (الرعد:٢٣)، وأن هذه المجالس المباركة في الدنيا والاجتماع على الصيام والصلاة وقراءة القرآن الكريم ما هي إلا من السبيل التي تؤدي إلى تحقيق هذه السعادة الأبدية.



فتاوى الشيخ عبد الكريم بن عبدالله الخضير حفظه الله

قياس نقل الدم على الرضاع في ثبوت المحرمية

■ **هل تثبت المحرمية بنقل الدم من شخص إلى شخص قياسًا على الرضاع باعتبار أنه مُغذٍّ؟**

● القياس في مثل هذا لا يَتَأتّى، والنص الوارد في الرضاع لا يَسْري على الدم، ولو انتفع المنقول إليه بهذا الدم، ولو بقيتْ به حياتُه؛ فإنها لا تحصل الحُرمة بين المنقول والمنقول إليه؛ لأن النص إنما ثبت في الرضاع، وقياس الدم عليه مع الفارق.

فضل شهر شعبان

■ **ما فضائل شهر شعبان؟**

● شهر شعبان يُكثَر فيه صِيام النَّوافل إلاَّ إذا انتصف؛ فقد جاء النَّهي عن الصِّيام بعد مُنتصف شعبان «إذا انتصف شعبان فلا تصُوموُا»، وهو من أيَّام الله التِّي ينبغي أنْ تُستَغَلَّ بطاعته -جلَّ وعلا-؛ لأنَّ هذه الأيَّام خزائن، سواء كانت في رجب، أم شعبان، أم غيرها من الأشهر؛ فهي أيام الله ينبغي أن يودع فيها ما ينفع زاداً للمعاد، وهي منجية من عذاب الله، وموصلاً إلى مرضاته وجناته، وبالنِّسبة لليلة النِّصف من شعبان لا تخص بمزيد عبادة؛ لأن جميع ما ورد فيها من آثار لم يثبت منها شيء.

صلاة ركعتين بعد الوتر

■ **بعد صلاة التراويح في رمضان، ربما قام أحدهم آخر الليل؛ فأراد أن يصلي ركعتين بعد أن أوتر أول الليل؛ فهل له ذلك؟**

ثبت عنهﷺ أنه صلى ركعتين بعد الوتر (مسلم: ٧٣٨)؛ فقولهﷺ: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا» (البخاري: ٩٩٨) للاستحباب، بدليل هذا الصارف؛ فإذا قام مع الناس، وأوتر مع الإمام، ثم تيسر له أن يقوم من آخر الليل فليصلِّ مثنى مثنى، حتى يطلع الصبح.

أثر ابن عباس في قوله -تعالى-: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾

■ **أثر ابن عباس رضي الله عنهما في قوله -تعالى-: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾(المائدة: ٤٤)، ذكر بعضهم أنه ضعيف، بل منكر؛ إذ هو معارض بما روي عنه صحيحاً هي به كفر، نرجو التفصيل؟**

الحكم بغير ما أنزل الله -تعالى- ذكر في كتابه أنه كفر وفسق وظلم، والجمهور على أن حكمه يختلف باختلاف الأحوال؛ فمن حكم بغير ما أنزل الله مفضلاً له على حكم الله -تعالى-، أو زعم أن حكم الله -تعالى- لا يناسب العصر؛ فهو كافر كفرا أكبر مخرجا عن الملة، أما من حكم بغير ما أنزل الله في مسألة بسبب رشوة، أو انحياز لقريب، أو صديق، أو مُكْرَهاً على ذلك؛ فهذا على خطر عظيم، ومرتكب كبيرة من كبائر الذنوب، لكنه لا يكفر.

العلاج بالموسيقى

■ **ما رأي فضيلتكم فيمن يعالج المرض بالموسيقى الهادئة، ويزعم أنها تريح أعصابه، وتجلب له الأنس والراحة، وتقضي على بعض مشكلاته؟**

● العلاج بالموسيقى موجود في كتب الطب القديم، وفي بعض كتب علم النفس وما أشبهها، يرون أنها تنفع، لكنه في شريعتنا ثبت تحريمها؛ فالله -جل وعلا- لم يجعل شفاء الأمة فيما حرم عليها.

إخراج زكاة المال قبل موعدها

■ **ما حكم إخراج زكاة المال قبل موعدها، مثل أن نرى محتاجًا فنعطيه من الزكاة قبل موعد إخراجها؟**

● لا مانع من تقديم الزكاة عن تمام الحول، لا مانع من ذلك، والنبيﷺ يقول في زكاة العباس رضي الله عنه: «هي عليّ ومثلها» (مسلم: ٩٨٣)؛ فهو تكفل بزكاة سنتين مع أن السنة الثانية لم يحن وقت الوجوب فيها؛ فلا مانع حينئذ من تقديم الزكاة عن وقتها، لاسيما إذا وجد الداعي؛ لذلك بأن كانت فرصة تفوت وظرف يمرّ وحاجة شديدة ملحّة؛ فإنه إذا قدّم الزكاة أُجر على هذا التقديم بقدر رفع هذه الحاجة.



صيام أيام البيض إذا وافق أحدها يوم السبت

■ **هل يجوز صيام أيام البيض إذا وافق السبت الثالث عشر؟**

● كراهية صيام السبت أو النهي عنه المقصود به إذا أُفرد ولغير مناسبة؛ لأنه يوم معظم عند اليهود، لكن إذا كان له مناسبة في شرعنا ككونه من أيام البيض -مع أنه لا يفرد بالصيام-؛ فإنه لا مانع منه؛ فقد توافق الجمعة والسبت والأحد، أو السبت والأحد والاثنين؛ فلا مانع من صيام البيض ولو تخللها يوم من الأيام التي جاء النهي عن صيامها، والمراد بالنهي الإفراد كما في الجمعة؛ فالنبيﷺ قال لأم المؤمنين وقد رآها صائمة يوم الجمعة: «أصمت أمس؟»، قالت: لا، قال: «تريدين أن تصومي غدا؟» قالت: لا، قال: «فأفطري» (البخاري: ١٩٨٦)؛ فالمقصود بذلك الإفراد ومن غير سبب، لكن إذا وُجد السببُ وهو: أيام البيض التي جاء الحث عليها؛ فهي صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وجاء تعيينها في السنن بأنها الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، فلا مانع من صيامه إذا وافق هذه الأيام، ويلحق بهذا من كان يصوم صيام داود -عليه السلام-؛ فيصوم يومًا ويفطر يومًا؛ فإذا وجدت العلة؛ فلا مانع، لكن يستصحب أن الإفراد منهي عنه في شريعتنا، لاسيما يوم الجمعة الذي ورد النهي فيه أشد؛ فلا يُفرد بالصيام، وإنما يُصام يومٌ قبله أو يوم بعده، ولا يخل هذا بمشابهة داود -عليه السلام-؛ فإما أن يُترك صيام يوم الجمعة، أو يصام يوم قبله أو يوم بعده؛ فلا يُفرد الجمعة.

الرقية في الأمراض التي تحتاج إلى تدخل جراحي

■ **هل تُمنع الرقية الشرعية إذا كان المرض لابد له من التدخل الجراحي، وغيرها مما يحتاج إلى تدخل محسوس؟**

● الرقية جاءت بها النصوص، وهي سبب شرعي معتبر له أثره العجيب، ولاسيما إذا كان الراقي من أهل الخير والفضل والصلاح والعلم؛ فلا شك أن لها أثرًا كبيرًا، ولها أثرٌ حتى في الأمور المحسوسة، والنص في السؤال يقول: «كأن يكون التدخل لا ستخراج الحصاة»، أذكر مسألة واقعة لامرأة كبيرة في السن، قُرِّرَ لها عملية لاستخراج حصاة من المرارة، أو من الكلية -نسيت الآن-؛ فطلبت الخروج من المستشفى للاستخارة؛ فأخذت كأسًا من ماء زمزم؛ فقرأت فيه سورة الفاتحة والمعوذتين؛ فشربته فخرجت الحصاة، ثم رجعت إلى المستشفى وأُجري لها تحليل؛ فقيل لها: الحصاة ليست موجودة، فماذا صنعتِ؟ قالت: قرأت القرآن في ماء زمزم.

والقرآن لو أنزل على جبل لرأيته خاشعًا متصدعًا من خشية الله؛ فالجبل يخشع ويتصدع بسبب القرآن؛ فتأثيره في هذه الحصاة الصغيرة أمر لا شك أنه واقع، وقد وقع؛ فلا ييأس الإنسان، بل الأصل أن يرقي نفسه، كما كان النبيﷺ يفعل (البخاري: ٥٧٤٨)، وأيضًا لا مانع من فعل الأسباب المحسوسة؛ فيتضافر هذا وذاك، والكل -إن شاء الله- فيه خير؛ فيجمع بينهما ولا مانع.

ومن العامة من يرى أنه لا أثر للرقية مع العلاج المحسوس، وهذا الكلام ليس بصحيح، نعم قد يتأخر تأثير الرقية إذا اعتمد اعتمادًا كليًا على الطبيب، أو على العلاج، وارتبط به ارتباطًا ونسي المسبِب؛ فقد لا يتأثر بالرقية كما هو مجرب ومشاهد، والرقية أيضًا لاشك أنها سبب من الأسباب، قد يترتب عليها أثرها لانتفاء المانع، وقد لا يترتب عليها أثرها لوجود المانع.

صيام المرأة دون رضا زوجها

■ **ما حكم صيام المرأة وزوجها غضبان عليها؟**

● لا يخلو إما أن يكون الصيام فرضًا؛ فهذا لا يلتفت فيه إلى رضا الزوج، لاسيما إذا كان واجبًا مضيقًا، كرمضان، وإذا كان واجبًا موسعًا كالقضاء وبإمكانها إن لم تصم اليوم أن تصوم غدًا، ورفض أن تصوم اليوم مع سعة في الوقت؛ فعليها أن تطيعه، وكذلك إذا كان الصيام نفلًا؛ فلا يجوز للمرأة أن تصوم نفلًا وزوجها حاضر إلا بإذنه، ولو صامت بغير إذنه ثم طلبها؛ فإن كان قضاءً فلا يجوز لها أن تفطر في القضاء، وأما بالنسبة للنفل فإنها تجب عليها طاعته؛ لأن طاعته واجبة وهذا نفل.

أوراق صحفية

اقتراح من النائب عيسى الكندري

تشجيع المحكوم عليهم على حفظ القرآن الكريم

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن ٢٠١٩/٤/٢٥

• أعلن نائب رئيس مجلس الأمة عيسى الكندري تقديمه اقتراحًا برغبة، بأن تتخذ الحكومة الإجراءات اللازمة لعمل منظومة تشريعية يشارك في وضعها نخبة من الخبراء والمختصين، تستهدف تشجيع المحكوم عليهم بالعقوبات السالبة للحرية على حفظ القرآن الكريم وتدبره، مقابل إعفائهم من تنفيذ ما تبقى من مدة الحبس المقضي بها أو بعضها.

• وجاء في مقدمة الاقتراح ما يعزز مكانة القرآن في النفوس وأهميته في السمو بالنفس البشرية؛ فقال نص الاقتراح: من جانب آخر لا مشاحة في أن قراءة القرآن الكريم تسمو بالنفس البشرية، وتُنميها، وتحصنها، وترتقي بها إلى آفاق المعرفة والقدرة على التمييز بين الصالح والطالح، وبين الغث والسمين.

• كما أكد الاقتراح أهمية قراءة القرآن الكريم وتدبره وحفظه، وجزاء التائبين المستغفرين، ثم قال: «والله -سبحانه وتعالى- يكافئ المسلم إذا قرأ في القرآن الكريم ولو بغير فهم؛ فما بالك لو كانت القراءة مقرونة بتدبر آيات الذكر الحكيم وحفظها بعد أن يشعر القارئ بعذوبتها ويحس بحلاوتها؛ فإذا فهم القرآن الكريم وحفظه؛ فهذا شيء عظيم؛ لما فيه من عبر ووصف للجنة التي وُعد بها المتقون، وجزاء التائبين والمستغفرين، وتهذيب للنفس البشرية، والنأي بها عن كل ما يغضب الله -تعالى- ويضر المجتمع، وما دام هذا هو شأن حفظ ما تيسر من القرآن الكريم بعد فهمه وتدبره؛ فمن ثم يجب دعم المحكوم عليهم وتشجيعهم على ذلك ما استطاعوا إليه سبيلًا.

• وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: قراءة القرآن من أفضل الأعمال ومن أفضل القربات؛ فيشرع للمؤمن والمؤمنة الإكثار من قراءة القرآن، للرجل، والمرأة، والأمير، والصغير، والكبير، والعجوز، والشابة يشرع للجميع الإكثار من قراءة القرآن، فيه الخير العظيم والفائدة الكبيرة، كما قال الله -جل وعلا-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾(الإسراء:٩)، ويقول -سبحانه-: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾(فصلت:٤٤)، ويقول: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(الأنعام: ١٥٥)، ويقول -جل وعلا-: ﴿هَـذَا بَلاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾(إبراهيم:٥٢)، ويقول النبي ﷺ: «اقرؤوا هذا القرآن؛ فإنه يأتي شفيعاً لأصحابه يوم القيامة»، ويقول ﷺ: «من قرأ حرفاً من القرآن فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها».

• وعلى المسلم أن يجتهد في حفظ ما تيسر له من كتاب الله، لقول النبي ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه؛ فخيار الناس هم أهل القرآن الذين تعلموه وعلموه الناس، وعملوا به».

• ولقول النبي ﷺ لبعض أصحابه: «أيحب أحدكم أن يذهب إلى بطحان؛ فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم؟»؛ فقالوا: يا رسول الله: كلنا يحب ذلك؛ فقال ﷺ: «لأن يغدو أحدكم إلى المسجد؛ فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير من ثلاث، وأربع خير من أربع ومن أعدادهن من الإبل».

• إن المشروع في حق المسلم حفظ ما تيسر من كتاب الله -عز وجل- وتعاهد ذلك، وقراءته على من يجيد القراءة حتى يصحح لك أخطاءك.

• فشكرا جزيلا لنائب رئيس مجلس الأمة عيسى الكندري، تقديمه هذا المقترح المتميز، الذي لاشك سيكون دافعا للمحكوم عليهم بحفظ كتاب الله وتدبره والعمل به، ونأمل من الجهات المعنية التعاون مع الجمعيات الخيرية المهتمة بالاعتناء بالقرآن الكريم في إنجاز هذه المهمة الجليلة.